الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية–شعبة التاريخ

المقاومة الثقافية والسياسية وتأثيرها على الحركة الوطنية التونسية (1888م_1917م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
منال بن زارة بلقاسم
ابتسام زواغي

إشراف الأستاذ:
محفوظ سعيداني

السنة الجامعيـــة:
2015م/2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية-شعبة التاريخ

المقاومة الثقافية والسياسية وتأثيرها على الحركة الوطنية التونسية (1888_1917م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

منال بن زارة بلقاسم

ابتسام زواغي

إشراف الأستاذ:

محفوظ سعيداني

الأستاذ: الحبيب قادومة	رئيسا
الأستاذ: محفوظ سعيداني	مشرفا مقررا
الأستاذ: عبد القادر فلوح	ممتحنا

السنة الجامعيـــة:

2015م/2016م

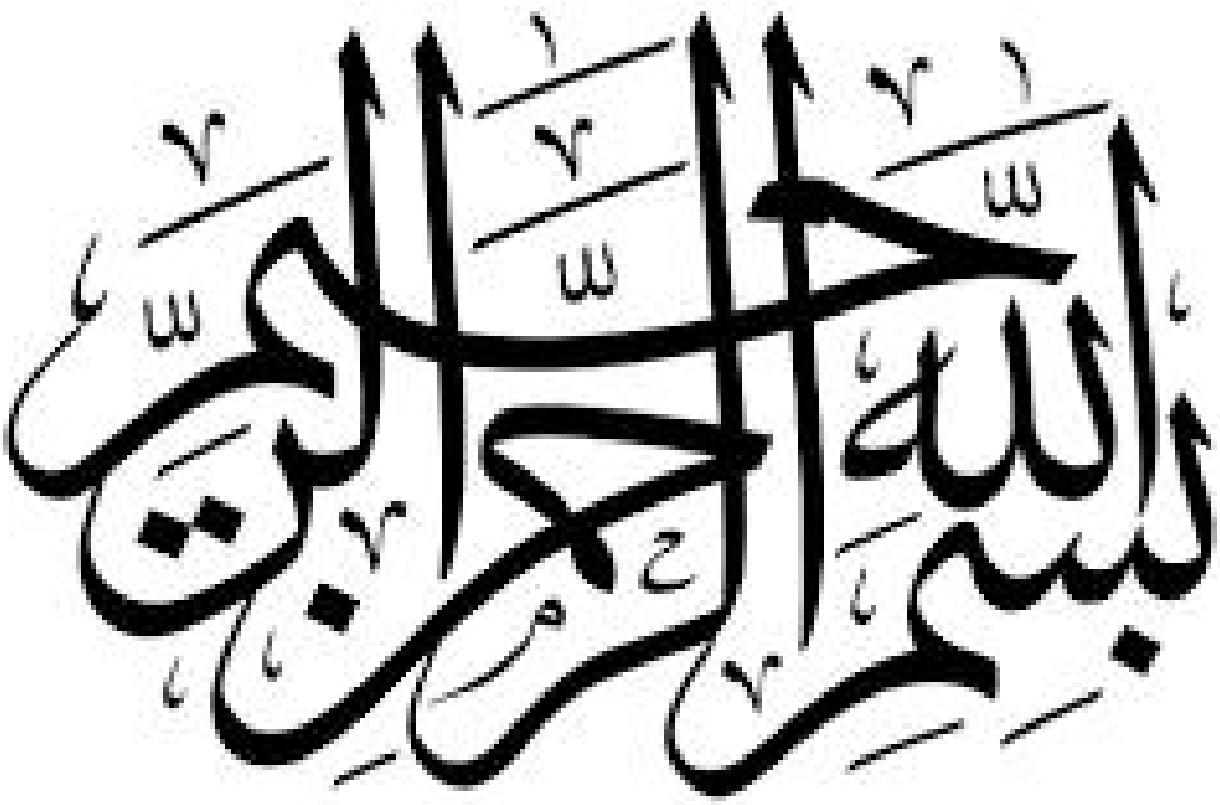
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من علمني حرفاً صرت له عبداً "

نتوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى الذي ارتضي أن يكون شكر الناس شكرا له

إلى كل من ساهم في تغذية عقولنا بروائع العلم ومكننا من معرفة الحرف واستثماره لاكتساب الحقائق وزين أرواحنا بمكارم الأخلاق وأخص الأستاذ "سعيداني محفوظ"

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "تونسي عبد الرحمن " و "بلعربي نور الدين" اللذان ساعدانا كثيرا لإتمام هذا العمل

ويشرفنا أن نتوجه بالشكر والتقدير والامتنان لجميع عمال مكتبة الجامعة ،جزاهم الله خيرا

وأخيراً نشكر كل من أعاننا من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث

منال / ابتسام

إهـــداء

أهدي ثمرة هذا العمل الى نبي الرحمة ونور العالمين....الى سيدنا محمد خاتم المرسلين

الى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم....الى من أحمل اسمه بكل افتخار

الى صاحب القلب الكبير"**والدي العزيز**" أطال الله في عمره

الى أغلى ألماصة في حياتي...الى ملاكي في الحياة...ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل...

الى كل من في الوجود بعد الله ورسوله "**أمي الغالية**" أطال الله في عمرها

الى سندي ورفيق دربي...الى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل...أخي الحبيب "**أحمد**"

الى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة...الى رياحين حياتي...الى اخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبنائهم...الى الدلوعة"**منار**" والكتكوت"**عبد المجيد**"

الى الروح التي سكنت قلبي...الى نصفي الأخر وكل ما أملك في الوجود خطيبي وزوجي"**زغواني محمد أمين**" و كل أفراد عائلته الكريمة

الى حبيبة قلبي و رفيقة دربي...الى من أعتز لكونها صديقتي وأختي"**ابتسام**"وعائلتها الكريمة

الى من تحلو بالاخاء وتميزو بالعطاء...الى ينابيع الصدق والوفاء...الى فراشات قلبي "صديقاتي" **أمينة، أنفال، فاطمة الزهراء، فهيمة**... والى كل من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

منال

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لنعمة الإسلام والصلاة والسلام على المصطفى خير الأنام

أهدي عملي هذا المتواضع إلى من أضاءت لنا درب الحياة إلى من علمتني أن العلم تواضع والعبادة إيمان و النجاح إرادة والحياة عمل إلى **أمي الغالية** أطال الله في عمرها.

إلى من شجعني لنيل المعالي صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى **أبي العزيز** أطال الله بعمره

إلى من وجدت فيها الأخت والصديقة إلى أختي " **نوال** " وزوجها "**الهادي**" وإلى من رافقوني وكانوا سندا لي إخوتي: " **رضوان**" و " **عبد الحق**".

إلى زوجي "**محمد قيصالي**" و كل عائلته الكريمة.

إلى رفيقتي وحبيبة قلبي ومن تحملت معي مشاق إنجاز هذا العمل إلى " **منال**" وعائلتها خاصة "**منار**".

إلى صديقاتي: " **أمينة**" و "**وهيبة**" و "**أمينة**".

وإلى كل أساتذة وطلبة السنة الثانية ماستر تخصص حديث ومعاصر دفعة 2015_2016.

و إلى كل من يعرفني.

ابتسام

مقدمة

مقدمة

في سنة 1881م، فرضت فرنسا على ملك تونس محمد الصادق باي معاهدة الحماية، أفقدت البلاد التونسية سيادتها الخارجية وجزءا من السيادة الداخلية، وضمنت وجودها العسكري في المنطقة وهمش شعبها وأنكر وجوده.

فشهدت البلاد التونسية في الفترة المعاصرة تحول عميق في أنظمتها السياسية وعلاقاتها بالمجتمع، في ظل سيادة حقيقية أجنبية، مما أدى إلى ظهور مقاومات اتخذت عدة أشكال مسلحة وسلمية، ومنه كان موضوعنا.

المقاومة الثقافية والسياسية وتأثيرها على الحركة الوطنية التونسية

(1888_1917م)

فاتخذنا الفترة التي تبدأ بتاريخ 1888م، وذلك لإبراز التغيرات التي شاهدتها البلاد التونسية من حركة إصلاحية مست الجانب الثقافي والفكري بظهور الجرائد المعبرة عن مطالب الشعب التونسي بالرغم من ظهور جرائد من قبل إلا أن هاته الفترة عرفت نشاط وحركة كبيرة في هذا المجال خاصة لتأثر الوطنيين بالأفكار الاصلاحية التي تبنتها الجامعة الاسلامية، أما تاريخ 1917م فكانت هذه الفترة تمتد حتى الحرب العالمية الأولى لابراز نشاط الوطنيين إلى غاية نهاية هذا التاريخ.

مجال الدراسة وحدودها:

وتعتبر فترة جديرة بالدراسة والبحث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر، فكانت البلاد التونسية في تبعية اسمية للدولة العثمانية، وذلك لما أصابها من ضعف وتدهور، رغم سياسة الإصلاحات الكبيرة التي مست مختلف الميادين خاصة العسكري منها، الا أن الضعف قد أفسح المجال أمام الأطماع الأوروبية.

فلذلك كان رد فعل الشعب أن يدخل في معركة عنيفة واجه من خلالها المشاريع الاستعمارية، الرامية الى سلب الشخصية التونسية و القضاء على الهوية الوطنية.

وكنتيجة لتلك السياسة ظهر رد فعل مقاوم تمثل في الحركة الوطنية التونسية، التي ازداد نشاطها في ظل الحماية، فكانت في بداياتها الأولى مناهضة للوجود الفرنسي، تمثلت في عمل نخبوي سرعان ما تحول من حركة مطلبية ذات صبغة ثقافية واجتماعية الى عمل ذو بعد سياسي، وذلك نتيجة تأثر النخبة التونسية بالأفكار الاصلاحية التي تبنتها الجامعة الاسلامية.

فكانت هذه النخبة تسعى لتحقيق مطالب الشعب الوطنية، حيث رافق هذه المطالب عمل دعائي شمل عدة أوجه، (الصحافة، والعمل الجمعوي، والاجتماعات العمومية والأحزاب السياسية)، الذي ساعد على ترسيخ الروح الوطنية لدى الشعب التونسي.

لقد تمكنت الحركة الوطنية التونسية بفضل التعبئة الداخلية والخارجية من نشر الوعي الوطني، الذي مهد لظهور الحزب الدستوري التونسي.

دوافع اختيار الموضوع:

نظرا لما تميزت به الحركة الوطنية التونسية من أحداث سياسية هامة غيرت مجرى تاريخ البلاد نحو التقدم و الرقي، تشكل لنا موضوعنا الجدير بالبحث والدراسة، وذلك لأسباب ذاتية وموضوعية كانت كالتالي:

أولا: أسباب ذاتية:

1_الرغبة الشخصية في التعمق في دراسة تاريخ الحركة الوطنية التونسية وأثر رجالها الذين كان لهم صدى في العالم الاسلامي ككل وليس في تونس فقط.

2_ دراسة وتوضيح مرحلة من مراحل تاريخ تونس الحديث والمعاصر.

3_ تولد لدينا عامل التحدي وحب خوض غمار مثل هذه المواضيع الجديدة.

ثانيا:أسباب موضوعية:

1_دور المقاومة الثقافية والسياسية المتمثلة في الجرائد والجمعيات والأحزاب في نمو الحس الوطني ونشر الوعي والأفكار التغريبية لدى الشعب التونسي.

2_ قمنا من خلال بحثنا بالتعريف بقضية تاريخية لبلد عربي لا تختلف أحداثها عن القضية الجزائرية أو المغربية على حد سواء، التي واجهت نفس العدو ولقيت نفس المصير.

3_ محاولة تسليط الضوء على فترة من فترات التاريخ الحديث والمعاصر للبلاد التونسية التي كان لها بالغ الأثر في تغيير مصير شعب بأكمله نحو الاستقلال.

4_ العمل على اثراء البحث العلمي التاريخي بدراسة أكاديمية خاصة بتاريخ الحركة الوطنية التونسية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في كون تونس احدى الولايات التي خرجت عن نطاق السيطرة العثمانية، ودخولها تحت نظام استعماري جديد وهو الحماية، والتطلع على واقع الحياة التونسية وكيفية تعامل الشعب التونسي مع هذا الواقع، بالإضافة الى أنه لأول مرة في تاريخ تونس يتم ادخال تعليم من نوع حديث الى جانب التعليم الأصلي الزيتوني.

الاشكالية:

تتمحور اشكالية البحث حول مدى تأثير المقاومة الثقافية والسياسية على الحركة الوطنية التونسية، والدور الذي قامت به في اطار مواجهتها للحماية الفرنسية من (1888م الى1917م)؟

الاشكاليات الفرعية:

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات التي طرحت على النحو التالي:

_فيما تتمثل أبرز التحولات التي شهدتها الحركة الوطنية التونسية مطلع القرن التاسع عشر؟

_ماهي أهم مظاهرها؟ ما رد سلطات الحماية على النشاط الوطني؟

_ما انعكاسات ذلك على الحركة الوطنية و رجالها؟

_فيما تمثل رد فعل الوطنيين اتجاه السياسة التعسفية في حق النشاط الوطني؟

_ما الدور الذي لعبته الحركة الوطنية التونسية في اطار الوحدة المغاربية؟

وفي اطار حدود البحث التاريخية قمنا بالتركيز على أهم مظاهر المقاومة ضد التواجد الاستعماري.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي والوصفي، من أجل ابراز وتوضيح نشاط الحركة الوطنية التونسية وتحليل ردود الفعل الاستعمارية اتجاه هذا العمل السياسي والثقافي للوصول الى نتائج، وهذا المنهج يتماشى مع هذا النوع من الدراسات التاريخية.

هيكلة الدراسة:

لتنظيم العمل ارتأينا اتباع خطة منهجية قسمناها الى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وذيلناها بملاحق وقائمة البيبليوغرافيا، واندرجت تحت كل فصل مجموعة من المباحث وهذه الأخيرة تندرج تحتها مجموعة عناصر، فكان الفصل التمهيدي تحت عنوان: عوامل ظهور المقاومة الثقافية والسياسية قبل1881م، تناول الأوضاع التي كانت تعيشها البلاد التونسية قبل وقوعها تحت الاستعمار الغاشم والحركة الاصلاحية الكبيرة، قمنا بتقسيمه الى ثلاث مباحث:(العوامل السياسية والاقتصادية ، الاجتماعية والثقافية، الدينية)

أما الفصل الأول المعنون بالمقاومة الثقافية والسياسية، أبرزنا من خلاله أهم المؤسسات والوسائل التربوية التثقيفية والسياسية، اندرجت تحته ثلاث مباحث: (الجرائد والجمعيات والأحزاب السياسية)

وبعدها الفصل الثاني عنوانه ردود فعل السلطات الاستعمارية، أشرنا فيه أهم المجابهات بين سلطة الحماية والشعب التونسي، تضمن مبحثين: (حادثتي الزلاج1911م، التراموای1912م)

وأخيرا الفصل الثالث جاء تحت عنوان دور رواد الحركة الوطنية التونسية داخل وخارج تونس(1912_1917م)، تطرقنا فيها الى أهم نشاطات وأعمال التي قام بها الرجال الوطنيون بعد النفي سواء بالداخل أو في المهجر، احتوى على مبحثين: (دورهم في الداخل والخارج)

المصادر والمراجع:

وللالمام بالموضوع اعتمدنا على مجموع من المصادر والمراجع لاثراء البحث وجعله في اطاره الموضوعي، وهي :

"تونس الشهيدة" لعبد العزيز الثعالبي، "هذه تونس" للحبيب ثامر، "حياة كفاح ج1" لأحمد توفيق المدني، "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" علال الفاسي، اضافة الى مجموعة من المراجع التي تخدم الموضوع:

"تاريخ تونس المعاصر" لأحمد القصاب، "الحركة الوطنية التونسية" الطاهر عبد الله "انتصاب الحماية الفرنسية بتونس" علي المحجوبي، "معركة الزلاج" محمد المرزوقي، "تونس عبر التاريخ" خليفة الشاطر.

نقد وتقييم المصادر والمراجع:

لقد قمنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع لمعالجة الموضوع ووضعه في سياقه المعرفي فاعتمدنا على كتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي فيتناول الأحداث بتسلسل أما كتاب خلاصة تاريخ تونس لحسني عبد الوهاب لم يتناول كامل تاريخ البلاد بالرغم من عنوانه الا أنه يتوقف سنة 1881م لم يتطرق الى الحماية.

الصعوبات والعراقيل:

لقد واجهتنا من خلال قيامنا بانجاز هذا البحث العديد من الصعوبات التي نذكر منها:

_قلة المادة العلمية المتخصصة وصعوبة الحصول عليها، مع صعوبة التنقل من مكان الى أخر لعدم توفر مكتبة الجامعة على كتب تخدم الموضوع.

_اضافة الى اختلاف أراء المؤرخين حول موضوع ما، أو اقتصار في توصيل الكم الهائل من المعلومات للاستفادة أكثر.

_المدة الزمنية المتاحة لم تكن كافية للاحاطة بالموضوع من جميع نواحيه.

_عدم تناول الكتب باللغة الأجنبية للموضوع بدقة وبشكل متخصص، وانما ذكر عموميات عن الموضوع.

وفي الأخير لا يسعنا القول الا أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث المتواضع ونأمل أن يسهم عملنا هذا ولو بالقليل في تغطية فترة هامة من تاريخ تونس، كما لا ننسى أن نجدد شكرنا العميق الى كل من ساعدنا وشجعنا على انجاز هذه المذكرة، ونخص بالشكر أستاذنا المشرف سعيداني محفوظ الذي تحمل عناء القراءة والتصحيح ووقف الى جانبنا ودعمنا طيلة فترة البحث، و جزى الله الجميع والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي

عوامل ظهور المقاومة الثقافية والسياسية قبل 1881م.

المبحث الأول: العوامل السياسية والعسكرية.

أولا: اصلاحات البايات التونسيين المتأخرين.

1. عسكريا.

2. ماليا.

3. الضرائب التونسية.

المبحث الثاني: العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

أولا: نظام الامتيازات.

ثانيا: اصلاحات خير الدين(1873_1877م)

المبحث الثالث: العوامل الثقافية والدينية.

أولا: دينيا.

ثانيا: ثقافيا.

المبحث الأول: العوامل السياسية و العسكرية.

مر على حكم تونس خلال القرن 19 عدة حكام من الأسرة الحسينية التي تولت أمر تونس، وكانت في تبعية شكلية للباب العالي، فالباي كان مستقلا فهو يجمع بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، كما عرفت تونس في عهد البايات فترات متفاوتة من القوة والضعف ويعتبر القرن 19م مرحلة تراجع وانحطاط منذ الثلاثينات منه[1].

أولا. إصلاحات البايات التونسيين المتأخرين:

1. عسكريا:

لقد كان الباي أحمد باشا(1806-1855م)[2]، حريصا على إدخال إصلاحات واسعة شملت جميع النواحي، حيث سنحت له الفرصة من خلال قيامه بزيارة إلى فرنسا بالاطلاع على تقدم المدينة الحديثة، والاقتناع بإدخال تغيير جديد في أوساط الشعب التونسي، وبمجرد عودته إلى تونس[3]،اهتم بالبلاد التونسية فأقام فيها دعائم التطور والعمران من الناحية السياسية، العسكرية والاجتماعية، وكانت رغبته تعمل على تحقيق أهداف كبيرة تجعل من تونس دولة عربية إسلامية ترتبط بالدولة العثمانية ارتباط مودة وصداقة لا غير، وأول ما قام به من مشروعات تنظيمه للجيش على الأساليب الحديثة[4].

كل ذلك من أجل تقوية البلاد عسكريا وجعلها مؤهلة للدفاع عن استقلالها، فصرف أحمد باي كامل عنايته لتقوية الجيش وترتيبه على النمط الأوروبي الحديث[5].

---

[1]. علي المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، دار سراس للنشر، تونس، 1986 ، ص8.

[2]. أحمد باشا:(1837_1855):بدأ عهده بالإصلاحات فأنشأ مدرسة عسكرية لتخريج الضباط، كما تميزت فترته بالتفتح على التيارات الثقافية بأوروبا.(أنظر: شوقي الجمل، **المغرب العربي الكبير**، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة،2007 ص286.)

[3]. علي عكاشة وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، مصر،1991، ص110.

[4]. يونس درمونة، **تونس بين الاتجاهات**، دار الكتاب الغربي، مصر، 1953 ،ص34.

[5]. رشاد الإمام، **التفكير الإصلاحي في تونس**، ط1، دار سحنون للنشر، تونس، 2010، ص115.

بالإضافة إلى إنشائه للمدرسة الحربية[1]، سنة 1840م حيث كانت النواة الأولى لنشر الثقافة العصرية في البلاد[2].

فكانت أول اتصال علمي حقيقي لتونس مع أوروبا في العصر الحديث[3]، وإحداث مصانع للأسلحة والذخيرة ودار لصناعة السفن وتكوين أسطول بحري[4]، وكذلك قام بتحويل المراسلات الرسمية التي كانت بينه وبين الدولة العثمانية من اللغة التركية إلى اللغة العربية واتجه إلى الإصلاح الإداري والسياسي فأحدث لقب وزير في المناصب السياسية وهكذا أصبحت الحكومة التونسية متكونة من رئيس وزراء ووزير داخلية ووزير خارجية[5].

وقد سار على منواله أخوه محمد باشا[6]، الذي أصدر دستورا حديثا للدولة التونسية "عهد الأمان"[7]، كما قام بتأسيس المجلس الشرعي فأصلح ديوان الجند القديم، ثم أحدث مجلسا بلديا بتونس مهمته تنظيم المدينة وإصلاح طرقاتها[8].

أما في عهد محمد الصادق باي(1813-1882م)[9]،الذي وجد بجانبه خير الدين

---

(1). المدرسة الحربية: أو مكتب المهندسين، أنشأها أحمد باي سنة1840 تدرس بها العلوم الحديثة والفنون العسكرية، واللغات الأوروبية والتربية الدينية واللغة العربية.(أنظر: الامام، **التفكير الاصلاحي**، المرجع السابق، ص169.)

(2). حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط3، دار الفنون، تونس، ص166.

(3). عباس مصطفى سليمانو، **الحياة السياسية في تونس(1881_1945)**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، سوريا، السنة الجامعية2011_2012، ص10.

(4). عكاشة، **تاريخ العرب الحديث**، المرجع السابق، ص110.

(5). درمونة، **تونس بين الاتجاهات**، المصدر السابق، ص37.

(6). محمد باشا:قام بإصلاحات دستورية اقتصادية، فقام بتنظيم جباية الضرائب، وأقام ضريبة المجبي، أصدر سنة 1857 قانون عهد الأمان.(أنظر: الجمل، **المغرب العربي الكبير**، المرجع السابق، ص287.)

(7). عهد الأمان1857:يحتوي أحد عشرة قاعدة، هو القانون الأساسي لسائر سكان البلاد على اختلاف مذاهبهم في حرية التدين ومساواتهم في الحقوق العامة.(أنظر: حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، المرجع السابق، ص171.)

(8). نفسه، ص172.

(9). محمد الصادق باي:ولد في فيفري1813، وهو الباي 12 من سلسلة الأسرة الحسينية في تونس، دام حكمه22 سنة، امتاز بالخمول الذهني والميل الى الترف.(أنظر: عبد الجليل التميمي، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي(1859_1882م)**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، صفاقس، 1995، ص65.)

باشا[1]، الذي قام بتعديل الدستور وفق مبدأ فصل السلطات، حيث أكد على وجوب مشاركة الوزراء المنتخبين في الحكم والتنفيذ وعلى أن يكون لكل وزير ميدانه المعين[2]، وأن يتولد عن الدستور مجالس حيث لكل مجلس اختصاص وأعمال في ميادين مختلفة، قضائية إدارية ومالية[3]، بالإضافة إلى إقامة النظام البرلماني، وتنظيم الإدارة المركزية والمحلية تنظيما عصريا[4].

رغم عمليات الإصلاح إلا أنه كان يعتريها الضعف وعدم النجاح، في عهد محمد الصادق، وبسبب النقص في التكوين والضعف في الإرادة، الأمر الذي جعله قليل الاكتراث بالشؤون العامة للبلاد تاركا السلطة لحاشيته[5].

مما سمح للعديد منهم من جمع الأموال والاستحواذ على خزينة الدولة، وعلى رأسهم الوزير الأكبر مصطفى خزن دار[6]، وبالرغم من تولي خير الدين منصب الوزارة الكبرى فلم يكن بوسعه إصلاح ما أفسد من قبل[7].

2. ماليا:

كانت المالية في تونس سنة 1881م تخضع لنظام الرقابة الأجنبية، بعد أن هيمنت عليها منذ 1869م فرنسا وانجلترا وايطاليا، وأمام عجز الحكومة التونسية عن تسديد ديونها اتفقت هذه القوى الأوروبية على جعل مالية الايالة التونسية تحت نفوذها، من أجل حماية

---

(1). خير الدين باشا:من المماليك، من أصل شركسي ولد في1822 ونشأ باستانبول، تولى قيادة فرقة الخيالة برتبة رائد ثم قائد أول الى عقيد وبعدها أمير لواء الخيالة ثم أمير أمراء، من مؤلفاته،أقوم المسالك.(أنظر: التميمي، **الجيش التونسي..** المرجع السابق ص70.)

(2). الحبيب ثامر، **هذه تونس**، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، ص23.

(3). الامام، **التفكير الاصلاحي في تونس**، المرجع السابق، ص230.

(4). ثامر، **هذه تونس**، المصدر السابق، ص23.

(5). التميمي، **الجيش التونسي...**، المرجع السابق، ص224.

(6). مصطفى خزندار:يوناني الأصل، ولد سنة1817، تربى في قصور الأسرة الحسينية الحاكمة، تولى منصب المالية ثم الوزارة الكبرى، تميز بالنفوذ المطلق في سياسة الدولة.(أنظر: التميمي، **الجيش التونسي...**، المرجع السابق، ص68.)

(7). ثامر، **هذه تونس**، المصدر السابق، ص23.

مصالح مواطنيها مقرضي الباي، وبإيعاز منها أسس محمد الصادق باي سنة 1869م لجنة مالية دولية[1].

تم من خلالها تقسيم مداخيل الايالة إلى قسمين خصص القسم الأول منها لنفقات الدولة والثاني لتسديد الدين[2]، وكانت هذه اللجنة مكونة من تونسيين وأجانب[3]، كما فرض على الباي عدة قيود كعدم إبرام أي اتفاقية قرض أو امتياز دون موافقتها، وتتكون من جهازين: اللجنة التنفيذية ولجنة المراقبة[4].

أ. لجنة تنفيذية:

تتألف من ثلاثة أعضاء، يترأسها الوزير الأكبر بمساعدة عضو تونسي، ومتفقد مالية يعينه الباي، وكانت هذه اللجنة تمثل الجهاز المركزي لإدارة مكلفة بجباية الضرائب المخصصة لتسديد الديون التونسية[5].

ب. لجنة مراقبة:

تتكون من ستة أعضاء منتخبين يمثلون مقرضي الحكومة التونسية، ولهذه اللجنة الحق في مراقبة العمليات التي تقوم بها اللجنة التنفيذية، وتفوض اللجنة المالية الدولية مجلسا إداريا للتصرف في المداخيل الخاصة بتسديد الديون[6]، حيث كانت هذه اللجنة قليلة الاكتراث بمصالح البلاد التونسية فينحصر دورها في الدفاع عن مقرضي الباي وتأمين ديونهم[7].

---

(1). شايب قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري(1934_1954م)**، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية2006_2007، ص11.

(2). سمير أبو حمدان، **خير الدين التونسي**، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1993، ص39.

(3). قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد...**، المرجع السابق، ص11.

(4). أبو حمدان، **خير الدين التونسي**، المرجع السابق، ص39.

(5). المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص10.

(6). نفسه، ص11.

(7). قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد...**، المرجع السابق، ص12.

وفي حالة عجز في المداخيل المخصصة لتسديد الديون، تجبر الحكومة التونسية على تغطيته بخصم جزء من اعتماداتها الخاصة، إضافة إلى ذلك لا تسمح اللجنة المالية بأي تغيير في نظام الضرائب لأن ذلك يؤدي إلى نقص المداخيل[1].

3. الضرائب التونسية:

كانت الضرائب التونسية تسلط على الأشخاص وتشمل المنتوجات الفلاحية والبضائع التجارية، وقد عرفت البلاد نوعين من الضرائب: ضرائب مباشرة وغير المباشرة[2].

وكانت الضرائب تمثل حوالي نصف ميزانية الايالة، حيث أنها لم تكن موزعة توزيعا عادلا، بل كانت تسلط على الفئات الفقيرة والكادحة من السكان، واستطاع الأثرياء التخلص من أدائها وذلك عن طريق الرشوة، فهذا النوع من الضرائب يشمل المجبى والعشر[3].

أما الضرائب غير المباشرة كانت تفرض على التجارة، وكانت الحكومة التونسية ملزمة بتسديد ديونها، وقد شملت هذه الضرائب المحصولات من منتوجات فلاحية وعلى تربية الماشية والصناعات التقليدية بالإضافة إلى الرسوم الجمركية[4].

---

[1]. المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص11.

[2]. نفسه، ص11.

[3]. قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد...**، المرجع السابق، ص12.

[4]. المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص11.

المبحث الثاني:العوامل الاقتصادية و الاجتماعية.

أولا. نظام الامتيازات:

سارع الحكام التونسيون إلى منح الوافدين من الأجانب عدة امتيازات خاصة مست النشاط التجاري، والاقتصادي وحتى القضائي بالبلاد التونسية، فأبرموا العديد من الاتفاقيات والمعاهدات مع القوى الأوروبية (فرنسا، بريطانيا، ايطاليا) تقضي غالبيتها على منح امتيازات وبذلك نمت الجاليات الأجنبية بالبلاد التونسية عن طريق التوسع التجاري والمهني[1].

ومن ثم بدأت هذه الدول تتدخل في الشؤون الداخلية لتونس وتمارس عليها ضغوطات وقد شكل هذا النظام مساسا بالسيادة الداخلية للايالة التونسية، وإسهاما في التقليص التدريجي لسلطة الباي اتجاه الأجانب[2].

1. المحاكم القنصلية:

فعلى المستوى القضائي لم يكن الأوروبيون المقيمون بتونس يخضعون لسلطة المحاكم التونسية، بل للقوانين المعمول بها في بلدانهم[3].

فكان القناصل يشاركون أعمالهم ويديرون شؤونهم، فهم قادرين على تبرئتهم أو تخليصهم من كل ما تصدره المحاكم الأخرى في شأنهم وإعفائهم من أداء الضرائب[4].

---

[1]. محمد منصور، **تأثير الحركة الوطنية على تطور التشريع التونسي**، مجلة المؤرخ العربي، ع1، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العراق، ص171.

[2]. عاطف عيد، **قصة و تاريخ الحضارات العربية_الجزائر وتونس**، كرابس العالمية للنشر، بيروت، 1999، ص60.

[3]. المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص20.

[4]. أحمد عبيد، **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية**، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ص167.

2. المعاهدات اللامتكافئة:

فقد كانت القوى الأوروبية لا تريد التخلي عن المعاهدات(مع انجلترا1863م، 1875م مع ايطاليا1868م)، التي فرضتها على الحكومة التونسية، حيث دعمت هذه المعاهدات التدخل الاقتصادي لأوروبا في تونس[1].

بمنحها حق الملكية العقارية للأجانب الذي ورد في قانون عهد الأمان، وأصبحت بذلك البلاد رهينة القوى الأوروبية، التي أدت في نهاية الأمر إلى انتصاب الحماية[2].

3. ثورة 1864م:

بسبب الوضع الذي ألت إليه تونس ساهم في ظهور غليان شعبي، انفجر في ثورة علي بن غذاهم[3]، وذلك بظهور طبقة ثرية على حساب الشعب وتأخير في دفع مرتبات الجند واحتكار الوظائف في الدولة وتبديد الأموال[4].

أما مطالبه فكانت رفع الظلم عن الناس، وتخفيف الضرائب ومحاسبة العمال على الظلم والفساد وتعديل الدستور[5].

ولقيت الثورة تجاوبا، خاصة من طرف بعض العلماء والطبقة المحافظة، هذا كله اضطر بالباي إلى إلغاء الضرائب الزائدة بسبب عجزه عن قمع الثورة عسكريا، كما عطل الدستور وأعلن الأمان للثوار[6].

---

(1). المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص20.

(2). نفسه، ص21.

(3). علي بن غذاهم:من قبيلة ماجر، قرب الحدود الجزائرية، تعلم في جامع الزيتونة واستطاع بمعاملته جذب الناس حوله.(أنظر: علي سلطان، **تاريخ العرب الحديث**، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ص545.)

(4). سلطان، **تاريخ العرب الحديث**، المرجع السابق، ص545.

(5). نفسه، ص546.

(6). المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص18.

ثانيا. إصلاحات خير الدين: (1873-1877م)

1. اقتصاديا:

اهتم خير الدين بإصلاح الاقتصاد والجهاز الإداري، وحل المشاكل الاجتماعية والسياسية، فألغى الضرائب الثقيلة واعتنى بالزراعة وقام بتوزيع الأراضي على صغار المزارعين، نظم وأسس إدارة عامة للأوقاف، حارب النفوذ الأجنبي وحدد ميزانية الدولة كما أحيا الصناعات التقليدية والحرفية، وأنشأ سجلات الصادرات والواردات[1].

فكان المستفيد الأول من هذه الإصلاحات الشعب التونسي، في حين كان المتضرر الباي، فقد قلص من صلاحياته وتراجعت مصالح التجار الأجانب لتحديد الامتيازات فمارست ضد خير الدين ضغوطات اضطرته إلى دفع استقالته للباي سنة1877م، فعادت الفوضى والاضطرابات إلى تونس، وانتشر الفساد والرشوة[2].

2. اجتماعيا:

كان السكان قبل الحماية يتوزعون بين المدينة والريف والصحراء، أما عددهم الإجمالي لم يكن يتجاوز مليون ونصف نسمة، فيما كان سكان المدن يعتمدون على امتهان الحرف والتجارة، وكان سكان الريف يرتبطون بالأرض[3]، حيث كانت الأراضي الأكثر خصوبة بين يدي الأقلية من مقربي الباي، وكان أغلبهم من المماليك[4].

ومنذ عام 1875 صدر قانون الخماسة، الذي يعتمد بالدرجة الأولى على استغلال الطبقة الكادحة من السكان، التي أصبحت تعيش تحت رحمة الملاك، فحكم عليها بحياة البؤس على الأرض التي أفنى بها أيامه[5].

---

(1). سلطان، **تاريخ العرب الحديث**، المرجع السابق، ص548.

(2). أبو حمدان، **خير الدين التونسي**، المرجع السابق، ص549.

(3). المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص18.

(4). قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد...**، المرجع السابق، ص13_14.

(5). المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص18.

أما الدواخل خاصة في الجنوب، كانت القبائل المرتحلة وشبه المرتحلة تعيش على الرعي في أراضيها، وتقوم بزراعة الحبوب خاصة الشعير، فقد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في اقتصاد البلاد لاحترافها تربية المواشي، وذلك بتوفير المواد الأولية كالصوف والجلود لاستمرار عيش سكان العاصمة[1].

[1]. المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص19.

المبحث الثالث: العوامل الدينية و الثقافية.

أولا: دينيا:

سيطر على الحياة الروحية بتونس ما كان في بلاد المغرب ككل من طرق صوفية ومنها القادرية التي كانت تهيمن على الجهات المحيطة بالكاف، الرحمانية التي كانت منتشرة في أوساط الفراشيش وماجر، التيجانية التي سيطرت على الجنوب الغربي للايالة وتونس العاصمة، أما السنوسية[1]، تمركزت في الجنوب، حيث كانت أشهر طريقتين صوفيتين في تونس الشاذلية والشابية، وكان لشيوخ الطرق والزوايا تأثير كبير في نفوس السكان[2].

لقد أكد أحمد باي من خلال الإصلاحات التي قام بها أن الانخراط في سلك العسكرية هي عبادة دينية واجبة، فقام بإصدار أوامر وإجراءات حكومية ذات صبغة دينية[3]:

1.أمر عتق العبيد:

عمل أحمد باي على تحرير الإنسان من العبودية وذلك بإلغاء الرق في كامل أنحاء البلاد، إذ أصدر أمرا عاما سنة 1846م بأن المولود في المملكة التونسية حر لا يباع ولا يشترى[4]، وأمر بغلق سوق العبيد بالحاضرة[5].

بناءا على ثلاثة أسباب:

_وجوب المساواة و الحضارة الغربية التي أساسها الحرية.

_أن أغلب أهل البلاد التونسية لا يراعون حقوق العبيد.

_تخوفه من هروب هذه الفئة و لجوئها إلى سفارات و قناصل الدول الأجنبية[6].

---

(1). السنوسية:تأسست في طرابلس سنة1835، كانت تضم بدو الصحراء، تمثل النزعة الاسلامية المتصلبة في موقفها اتجاه الدول المسيحية.(أنظر: المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص17.)

(2). نفسه، ص17.

(3). الامام، **التفكير الاصلاحي بتونس**، المرجع السابق، ص202.

(4). مصطفى سليمانو، **الحياة السياسية في تونس**، المرجع السابق، ص12.

(5). حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، المرجع السابق، ص168.

(6). الامام، **التفكير الاصلاحي بتونس**، المرجع السابق، ص202.

2.إحداث منصب شيخ الإسلام:

لقب منحه أحمد باي(1806_1855م)، بالعنوان الرسمي لرئيس فقهاء الحنفية، الشيخ محمد بيرم الرابع[1]،حيث اكتفى منحه هذا اللقب بالقول فقط.

3.بناء دار للمحكمة الشرعية:

أحدثت سنة1856م، في عهد محمد باي(1881_1859م)، حيث كلف شيخ الإسلام بإصلاحها وتوسيعها، ومن مهام الدار إرشاد الناس وتوجيههم في إطار الشريعة.

4.أمر تنظيم الحفلات الدينية:

لإبطال كل ما من شأنه أن يمس بحرمة الدين، بما في ذلك من بدع وعادات سيئة[2].

ثانيا:ثقافيا:

كانت الحياة التعليمية بتونس قبل الحماية الفرنسية تغلب عليها الصبغة الدينية والتمسك بطريقة تعليم التلقين[3]، ولقد كانت جامعة الزيتونة أهم مؤسسة تستقطب الطلبة التونسيين، وغيرهم من البلدان الإسلامية، من خلال تكوين قائم على علوم الدين والشرع (القرآن، التفسير، الحديث، العقائد والفقه)[4].

ونشر الثقافة الإسلامية وإعداد المعلمين، الوعاظ، القضاة، علماء ومرشدين وكانت الزيتونة المركز الثقافي الديني للمغرب العربي كله، ويؤمها الطلاب من كل بلد، ولقد كان جامع الزيتونة وجامعته الحصن المنيع للثقافة العربية الإسلامية ومعقلا للحركة الوطنية في

---

(1). محمد بيرم الرابع:(1805_1861م):فقيه، أديب تولى التدريس في عمر 18 سنة بالمدرسة الباشية وجامع الزيتونة وهو أول من لقب بشيخ الاسلام في تونس.(أنظر: محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي لبنان، 1982، ص137_138.)

(2). الامام، **التفكير الاصلاحي بتونس**، المرجع السابق، ص205_212.

(3). نفسه، ص170.

(4). عبيد، **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية**، المرجع السابق، ص174.

تونس، وقد كان جماعة الزيتونة من أشد المواطنين عداء للفرنسيين وحملوا شعلة التحرير الوطني في المغرب مع حفاظهم على تراثهم ولغتهم وتمسكهم بدينهم[1].

لقد أدرك التونسيون طغيان النمط التقليدي فشرعوا في استقدام إلى تونس نماذج عن المدارس العسكرية الأوربية، والكليات المتخصصة، وإيجاد نظام تعليمي جديد كفيل بمسايرة العصر[2].

وفي سنة 1860م، أنشأ أحمد باشا مدرسة الباردو العسكرية فكان لها دور بارز في تكوين نخبة من الضباط التونسيين الفنيين والمهندسين والموظفين، وقد دعيت باسم "مكتب المهندسين" أو "مكتب العلوم الحربية" وجلب أساتذة إيطاليين وإنجليز وفرنسيين لتدريس الرياضيات، المدفعية، التعبئة الحربية، التحصينات، التاريخ، الجغرافيا، اللغة الفرنسية واللغة الإيطالية[3].

لقد قام أساتذتها وتلاميذها بدور مرموق في ترجمة العديد من المصنفات العسكرية وتخرجت من هذه المدرسة الأفواج الأولى من الضباط التونسيين ممن كان لهم تأثير في الحياة السياسية والفكرية [4]، وجمع برنامجها الدراسي بين الثقافات العامة والفن العسكري[5].

شهدت هذه الفترة مظاهر فكرية متعددة كإنشاء المطبعة الرسمية وصدور جريدة "الرائد التونسي"[6] في سنة 1860م وطباعة العديد من المؤلفات والكتب، كما فتحت "الرائد

---

[1]. زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، ص 474.

[2]. شاوش حباسي، «**الايالة التونسية قبل فرض الحماية الفرنسية (1860_1881)**»، مجلة الدراسات التاريخية، ع 06 يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، (1413هـ_1992م)، ص 143.

[3]. الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية و الفكرية في تونس**، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مطبعة الهناء، ص 13.

[4]. مجموعة من الباحثين، **تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر**، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، ص 10.

[5]. حباسي، **الايالة التونسية ...** ، المرجع السابق، ص 143.

[6]. الرائد التونسي :1860م، أول جريدة أسبوعية، كانت تهتم بنشر الأخبار السياسية عن البلاد العثمانية، كما اهتمت بالأدب والفكر.(أنظر: يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين1919_1934م** دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص23.)

التونسي" صفحاتها لنشر العديد من القصائد والمقالات والدراسات منها: كتاب "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" لخير الدين التونسي وغيرها من الكتب التونسية، كما ساهمت الجريدة في تشجيع الشعر و النثر من خلال نشر المطبوعات والكتب التعليمية والرحلات[1].

وبعد تولية خير الدين باشا الوزارة الكبرى (1873_1877م) بلغت النهضة الفكرية أوجَ عطائها، ومما قام به هو توسيع جامعة الزيتونة وزاد في عدد أساتذة كليات الأقاليم وقام بضبط مناهج التعليم الزيتوني والتخطيط لبرامجه، وتتحكم في مبادئها ونهاياتها امتحانات النقل وامتحانات الشهادات مع جعل المناهج في كل درجة، مشتملة لزوما على مواد الرياضيات والطبيعيات بصفة مقتصد فيها لتوسيع المجال للعلوم الشرعية، وأنشأ في تونس مكتبة علمية كبرى، قامت المكتبة على نشر أشعة الفكر الجديد بين ذوي الثقافة على اختلاف أصنافهم وتفاوت درجاتهم، وكانت مرافقها وأدواتها على أحدث طراز أوربي تغري بالمطالعة وتقرب المثقفين إليها وكانت في ترتيب كتبها ووضع فهارسها مبرزة لمحتوياتها كما أن ما جمع في المكتبة من المطبوعات الحديثة الصادرة في الشرق أو في أوربا والصحف والنصوص والقوانين المتعلقة بالبلاد التونسية، وقد شاعت المعارف وانتشرت الآداب ووجد القراء مجالا لأفكارهم ومادة لتوسيع معارفهم[2].

وبادر في سنة 1876م بفتح أول مؤسسة تعليمية عصرية عرفت "بالمعهد الصادقي" ومما تضمنه برنامج التعليم بالمدرسة من حفظ القرآن الكريم، الحديث، النحو، الصرف الأدب، التاريخ الإسلامي، التاريخ والجغرافيا، الرياضيات، الكيمياء، علوم الصحة، النبات

---

[1]. مجموعة من الباحثين، **تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص 11_14.

[2]. الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص 24_ 25.

والفلاحة ... وقد أسندت إدارة المدرسة لمحمد العربي الزروق[1]، حيث تولى إدارة المدرسة منذ إنشائها حتى سنة 1881م[2].

واعتبرت مدرسة قومية، تعليمها عربي ديني، وتربيتها دينية متينة صارمة، واعتبر التعليم فيها ذا درجتين، أولية وثانوية، مع تنسيقه مع التعليم الزيتوني بحيث يصح أن ينتقل الطالب في رتبة معينة من الدراسة الثانوية لإكمال دراسة العلوم الدينية بجامع الزيتونة، وقد نجح خير الدين نجاحا عظيما في تحقيق المراد من إنشاء المدرسة الصادقية وإصلاح التعليم الزيتوني، بحيث أصبح الشباب التونسي على اختلاف منهج تعليمه متأثرا بالمبادئ التي جاهد دعاة الإصلاح في سبيلها[3].

أما من ناحية الطباعة والصحافة وفي عهد خير الدين، فقد أظهرها الأخير عناية بالمطبعة فبعث فيها النشاط وأسندها لشيخ محمد بيرم، ووسع نطاق النشر في المطبعة بالإكثار من نشر الكتب الأدبية والتاريخية، وفي سنة 1874م أصبحت المطبعة تصدر تقويما سنويا استمر صدوره نحو ثلاثين عاما بانتظام اسمه "النزهة الخيرية" ومن هذه السنة أصبح صدور جريدة الرائد منتظما أسبوعيا، وأصبحت الجريدة تشمل على قسم رسمي تدرج فيه الأوامر والقوانين، وقسم غير رسمي تنشر فيه الأخبار الداخلية والخارجية ومن بين مقالات الجريدة مقال "التربية" وكان يتمحور حول تأسيس المدرسة الصادقية، ومقال : " المدار على الرجال"، هذه المؤسسات الأربعة (المكتبة، جامعة الزيتونة، المدرسة الصادقية المطبعة والجريدة) قد وجهت التفكير والأدب التونسي توجيها جديدا ونالت تأييد الرأي العام التونسي وثقته، وفازت بتشكيل نخبة قوية من المثقفين[4].

---

[1]. محمد العربي الزروق (1832_1902): كان مديرا للمدرسة الصادقية و رئيسا لبلدية تونس، تميز بموقفه المعادي للسياسة الفرنسية و كان هذا سببا في مطاردة الحكومة له، و سفره إلى الأستانة سنة 1881م، (أنظر: مناصرية، **دور النخبة..**، المرجع السابق، ص 22.)

[2]. محمد بن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 312.

[3]. الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص 24.

[4]. نفسه، ص 27_ 28.

الفصل الثاني: المقاومة الثقافية والسياسية:

المبحث الأول: الجرائد الفكرية والسياسية.

1. جريدة الحاضرة 03 أوت 1888م.

2. جريدة الزهرة 1889م.

3. جريدة سبيل الرشاد 1901م.

4. خطاب البشير صفر 24 مارس 1906م.

المبحث الثاني: الجمعيات الثقافية.

1. الجمعية الخلدونية 1896م.

2. جمعية قدماء الصادقية 1905م.

المبحث الثالث: الأحزاب السياسية.

1. حزب تونس الفتاة 1907م.

2. حركة الشباب التونسي 1908م.

3. جريدة التونسي 07 فيفري 1907م.

المبحث الأول: الجرائد الفكرية والسياسية.

1. جريدة الحاضرة:03 أوت 1888م.

لقد كان لجماعة من الطلبة الذين قامت الحكومة التونسية بإرسالهم لإتمام دراستهم بالخارج قبل الحماية، من متخرجي المعهد الصادقي قد عادوا حاملين من الأفكار التغريبية ما يسمح لهم بمحاولة تمدين وتحضر وتنوير الرأي العام التونسي[1].

وقد كان أبرز هؤلاء علي بوشوشة[2]، الذي أسس سنة 1888م جريدة بالعربية سميت بالحاضرة إذ تولى إدارتها بنفسه[3]، فهي تعتبر أول جريدة وطنية مستقلة[4]، ذات نزعة إسلامية قوية، عملت على نشر الفكر القومي كما اهتمت بالأخبار والأدبيات والدراسات التاريخية وقضايا التعليم والاقتصاد[5].

فقام بوشوشة بجمع نخبة من المثقفين، وذلك لتقوية روابط القطر التونسي، فقامت هذه الجماعة بالمطالبة بتنفيذ الدستور التونسي الذي ظل معترفا به بعد معاهدة الباردو[6] واتفاقية المرسى[7].

وهو الأمر الذي جعل منها صوتا للأعضاء بشن حملاتهم التنديدية على السلطات الاستعمارية، التي قامت بالقضاء على المقومات الوطنية والحضارية للشعب التونسي، إلى جانب الاستيلاء على إمكانياته[8].

---

(1). علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،2003 ، ص48.

(2). علي بوشوشة:(1857_1917م):من أصل جزائري، كان يقيم في بنزرت من خريجي الزيتونة والصادقية واصل دراسته بانجلترا مدة ثلاث سنوات وبعد عودته صار كاتب عاما للحكومة التونسية.(أنظر:مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين(1919_1934م)**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2013، ص30.)

(3). الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية(1830_1956م)**، ط3، دار المعارف، تونس، 1975، ص32.

(4). مجموعة باحثين، **تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق ، ص15.

(5). مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص30.

(6). معاهدة الباردو: سنة13 ماي 1881م، أنظر: الملحق رقم:01، ص72.

(7). اتفاقية المرسى: سنة 8 جويلية 1883م، أنظر: الملحق رقم:02، ص73.

(8). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص33.

ومن رجال جريدة الحاضرة البشير صفر[1]، أبو النهضة الثقافية التونسية الذي تنوعت مقالاته في الجريدة، دفاعا عن استقلال المغرب الأقصى ووحدته، بالإضافة إلى سالم بو لحواجب[2]، فقد كان لهذه الجماعة اتصال بالحركة الدستوري المراكشية، التي كانت تنشر مقالات عديدة في الجريدة، تطالب بسياسة قوية لحماية المغرب من الدسائس الفرنسية بعد الاتفاق الودي سنة 1904م[3].

كانت هذه الجريدة تهدف إلى معالجة القضايا السياسية والموضوعات المتصلة بالحياة الوطنية، حيث خصصت جانبا من أعمدتها لنشر العديد من المقالات والقصائد الشعرية لمختلف الشعراء[4].

وقد تشابه أسلوب جريدة الحاضرة مع الرائد التونسي قبل الاحتلال، فكانت افتتاحيات الشيخ محمد السنوسي[5]، تكتسي طابعا أخلاقيا فكتاباته كانت مستندة على القرآن والسنة فمقالاته كانت تحمل معاني الوحدة والثقة[6].

---

(1). البشير صفر:(1865_1917م):ولد بتونس، تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية يعتبر من مؤسسي جمعية الخلدونية، كتب في جريدة الحاضرة حول المسائل الاجتماعية و السياسية.(أنظر: الصادق الزميرلي، **أعلام تونسيون**، (تق:حمادي الساحلي)، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، ص126.)

(2). سالم بولحواجب:(1827_1924م):درس بجامع الزيتونة،يمتاز بلغة راقية واشعاع فكري، عين عضوا في مختلف اللجان كمجلس بلدية الحاضرة، وتأسيس المدرسة الصادقية، كان امام خطيبا بتونس.(أنظر: الزميرلي، **أعلام...**، المصدر السابق، ص169.)

(3). الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص48_49.

(4). مجموعة باحثين، **تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص15.

(5). محمد السنوسي:(1850_1900م):أديب وصحافي، ومؤرخ تونسي درس بجامع الزيتونة امتهن التدريس وعمل بالمطبعة الرسمية الى جانب محمد بيرم الخامس، تولى منصب كاتب لجمعية الأوقاف، صاحب الطريقة السنوسية.(أنظر: مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص335.)

(6). الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص50.

أما مقالات علي بوشوشة، فكانت حول الأوضاع السياسية وتستقي مادتها من الصحف الأوروبية الكبرى، الفرنسية أو الايطالية أو الانجليزية، وكان البشير صفر يحرر مقالات ذات طابع تعليمي، وكان تعبيره واضحا تمام الوضوح[1].

لقد انتشرت الجريدة انتشارا واسعا في الأوساط التونسية، كما أن إدارة الحماية لم تعارضها نظرا لما كانت تمتاز به من لهجة معتدلة، وبناءا على ما كان للحضارة الأوروبية من تأثير على مسيريها ومحرريها، ومن أجل ذلك حظيت بتشجيع السلط الفرنسية بالايالة[2].

فكانت تسعى إلى نشر الأفكار العصرية بين التونسيين، دون الهجوم على الفرنسيين وكذا طالب كل من انظموا إلى هذه الجريدة بتحرير المرأة والهجوم على الطرق الصوفية من خلال مقالاتهم، من أجل النهوض بالواقع العام التونسي، فلقيت الجريدة رواجا كبيرا عند قراء اللغة العربية وكلهم من خريجي جامع الزيتونة الأعظم[3].

2. جريدة الزهرة: 1889م

صدرت هذه الجريدة على يد عبد الرحمان الصنادلي[4]، فاشتهر منذ صدور الجريدة بعدم ميله للإدارة الفرنسية، لكل ما قامت به من أعمال في الايالة التونسية، وسرعان ما نجحت الجريدة نجاحا باهرا، وجلبت عددا كبيرا من قراء جريدة الحاضرة التي أصبحت تعتبر جريدة شبه رسمية[5].

---

[1]. أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر (1881_1956م)**،(تع:حمادي الساحلي)، ط1، الشركة التونسية للتوزيع تونس، 1986، ص327.

[2]. نفسه، ص328.

[3]. سلطان، **تاريخ العرب الحديث**، المرجع السابق، ص558.

[4]. عبد الرحمان الصنادلي:(1850_1935م):تونسي، نشأ في مصر وتخرج على يد الشيخ محمد بيرم كتب في جريدة الأعلام، أحد رواد الصحافة بتونس، مؤسس جريدة الزهرة.(أنظر: الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس** المصدر السابق، ص56.)

[5]. القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص329.

ابتدأ صدورها مرتين في الأسبوع، حيث ظهر عليها في بادئ الأمر قلة اهتمامها بالإدارة الفرنسية ورجالها، وقلة الثقة في تصرفاتهم وبذلك ازدهر فيها فن التحرير الصحفي الحقيقي، الذي كان يهدف إلى الانتقاد والمطالبة والاحتجاج، وكثر فيها المقال النقدي الذي كان من قلم صاحب الجريدة[1].

واغتنمت الحكومة الفرنسية أول فرصة دخلت فيها جريدة الزهرة بمهاجمتها للإدارة ورجالها، فقامت بتعطيلها سنة1896م، فكانت الزهرة فاضحة للمقاصد الاستعمارية التي لم تستطيع جريدة الحاضرة أن تفضحها[2].

لقد كان تأثير الجريدة ايجابيا من حيث إعادتها الحماس لرجال الإصلاح، وبالخصوص جماعة جريدة الحاضرة، فما أن تعطلت حتى قرر هؤلاء و على رأسهم البشير صفر من تطبيق أفكارهم الإصلاحية في ميدان التعليم[3].

3. جريدة سبيل الرشاد:1901م

أسسها عبد العزيز الثعالبي[4] سنة 1901م، من طلبة جامع الزيتونة ومعهد الخلدونية هي جريدة وطنية الاتجاه، إسلامية المنهج، سماها سبيل الرشاد حيث ترأس إدارة تحريرها بنفسه، لقد عملت هذه الجريدة على نشر الأفكار الحرة والجادة لتنوير العقول وايقاض الهمم[5].

---

[1]. الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص52.

[2]. نفسه، ص56.

[3]. القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص329.

[4]. عبد العزيز الثعالبي:(1874_1944م):رجل سياسي ومفكر اسلامي تونسي، من أصل جزائري ولد بتونس، انظم الى الجمعية الخلدونية، أشرف على جريدة التونسي كما شارك في مظاهرات 1911، أسس الخزب الدستوري 1920.(أنظر: أبو عمران الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000، ص108_110.)، أنظر: الملحق رقم:03 ص73.

[5]. مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص123.

ثم ما لبث أن عطلها ورحل إلى الأستانة واتصل هناك بجمال الدين الأفغاني[1]، ثم رجع إلى تونس، وهو يسعى إلى تغيير الأفكار الذهنية، فهاجم التخلف فالتفت حوله مجموعة من الشباب التونسي، فأصبح يحدثهم عن أفكاره حتى تجاوب معه المجتمع التونسي[2].

أما سبب توقف جريدته من قبل سلطات الحماية، فلم تكن ترضى بهذا النشاط فقامت بمصادرة أوراقها بتهمة التطرف ومهاجمة إدارتها بالإضافة إلى تأثر الجريدة بالقانون الذي فرض على كل صحيفة سياسية، بدفع مبلغ قدره 8000 فرنك فتوقفت عن الصدور، وذلك لعجز أصحابها عن الدفع سنة 1903م[3]. إذ تعتبر الجريدة ذات توجه إسلامي وحدوي تنويري و تحرري[4].

4. خطاب البشير صفر: 24 مارس 1906م[5]

بعد مرور عشر سنوات من تأسيس الجمعية الخلدونية، ألقى البشير صفر خطابا في 24 مارس 1906م بحضور المقيم العام[6] ستيفان بيشون[7] بمناسبة تدشين مأوى العجزة بالمدينة، حيث أشار فيه إلى تدهور أوضاع تونس في مختلف الميادين[8].

فتناول الحالة الاقتصادية التي أصبح عليها التونسيون نتيجة المزاحمة الأجنبية، كما تحدث عن تدهور أوضاع سكان الأرياف نتيجة استيلاء المعمرين على أخصب الأراضي

---

(1). جمال الدين الأفغاني:ولد سنة 1838، أسس جمعية العروة الوثقى سنة 1882، رفع شعار الجامعة الإسلامية، أقام التنظيمات السياسية والفكرية التي جسدت الأممية الإسلامية مثل العروة الوثقى.(أنظر: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو **العروة الوثقى**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص61.)

(2). عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، (تر:سامي الجندي)، ط1، دار القدس، لبنان، 1975، ص9.

(3). مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص123.

(4). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص34.

(5) . أنظر: الملحق رقم04:، مقتطفات من الخطاب، ص75.

(6). Habib Boularés, **histoire de la tunisie**, cérés edition, tunis, p518.

(7). ستيفان بيشون:(1857_1933م):رجل سياسي، حكم ما بين(1901_1906م)، المقيم العام بتونس قام في سنة 1902م بتدشين مقر للعجزة.(أنظر: مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص35.)

(8). الثعالبي، **تونس الشهيدة**، المصدر السابق، ص10.

وقام بتقديم جملة من الاقتراحات حول ما يخص التعليم والمدارس المهنية والإسعاف، كما أوصى بالفلاحين فنادى بإشراكهم في إحياء الأرض[1].

هذا ما أثار غضب الصحف الاستعمارية الفرنسية، وتعرض البشير صفر لهجومات المعمرين الفرنسيين في تونس، إلا أنه وجد أذانا صاغية في فرنسا ونظروا إلى تصريحاته بعين الاعتبار، وانتقدوا الحملة الموجهة ضده[2]، بالإضافة إلى شن حملاتها التحقيرية ضد التونسيين، وعلى اثر ذلك الخطاب أعفي البشير صفر من مهامه[3].

إلا أنه و بالرغم من ذلك استمر في مطالبته بحقوق التونسيين، فتقدم بمطالب الحركة الوطنية إلى الحكومة الفرنسية والرأي العام[4].

وقد ساندته الصحافة الاشتراكية الفرنسية الصادرة في تونس، وطلبت من الحكومة الفرنسية أن تعامل التونسيين ذوي الثقافة أو التكوين الفرنسي، معاملة خاصة مع وجوب إشراكهم في الندوات والمؤتمرات[5].

إن الاطلاع على هذا الخطاب يبين أنه جاء في صيغة تتسم باللين واللطف، ورغم ذلك فقد رأى فيه الشق المهيمن من المستعمرين أنه خطر على الوجود الفرنسي[6].

أما التونسيون فقد رحبوا بما جاء في هذا الخطاب وساندوه فزادت شعبية البشير صفر داخل تونس[7]، أما خارجها فقد وجد الخطاب تجاوبا كبيرا لدى الأوساط اليسارية والليبرالية الفرنسية، سواء في البرلمان أو على أعمدة الصحف مثل جريدة (الوقت) الفرنسية[8].

---

(1). القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص489.

(2). أحمد خالد، **أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل**، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1979 ص20.

(3). القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص491.

(4). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص36.

(5). نفسه، ص37.

(6). خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس،2005 ص67.

(7).boularés, op.cit, p518.

(8). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص68.

المبحث الثاني: الجمعيات الثقافية

1. الجمعية الخلدونية: 1896م

تأسست الجمعية الخلدونية يوم 15 ماي 1896م[1]، على يد مجموعة من الوطنيين التونسيين وعلى رأسهم البشير صفر، وكانت ترمي إلى تخليد ذكرى ابن خلدون المؤرخ الكبير أصيل مدينة تونس ولنشر مبادئه، وتزويد المسلمين بالعلوم العصرية والتعريف بالحضارة العربية الإسلامية [2].

وقد اعتبرها المحافظون في بداية الأمر عملا مضرا بالدين ومنافسة شديدة العواقب تهدد جامعة الزيتونة في تعليمها العربي، فوجب على مؤسسي الخلدونية طمأنتهم بالتعاون مع شيوخ الجامع فدعوا العديد منهم لإلقاء المحاضرات، فأقبل عليها الشبان من طلبة جامع الزيتونة إقبالا عظيما وقدم البشير صفر دروسا في التاريخ والجغرافيا فرفع قيمتها بفصاحته وقوة بيانه وإقدامه على شرح الحقائق الاستعمارية حتى صارت دروسه معهدا تتلقى فيه التوجيهات القومية قبل التوجيهات العلمية، كما أثارت الخلدونية تخوفات المعمرين لأنها مؤسسة قومية رأوا فيها مركزا للدعوة الوطنية[3].

تتكون الجمعية الخلدونية من أعضاء مشتركين تنتخب جمعيتهم العمومية رئيسا وأعضاء، ثم ينتخب الأعضاء من بينهم الوكلاء والأمناء، وكان أول رئيس انتخب للخلدونية هو الأمير آلاي محمد القروي[4]، وحوله مجلس يظم البشير صفر وأصحابه من خريجي الصادقية، وأفراد من الزيتونة من أنصار النهضة وقد احتفل بافتتاح معهد الجمعية احتفالا رسميا وألقي فيه خطاب عرَف فيه بالثقافة الإسلامية وماضي تونس وفضل العرب على

---

[1]. الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 65.

[2]. مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص 36.

[3]. الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص15.

[4]. الأمير آلاي محمد القروي: ولد سنة 1842م، زاول تعليمه في مدرسة الباردو و تولى إدارة المدرسة، كما تولى رئاسة الجمعية الخلدونية سنة 1896م، من مؤلفاته: " السر المكتوم في أحوال النوم " الذي طبع سنة 1890م، و توفي سنة 1941م. (أنظر: بن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، المصدر السابق، ص 475.)

أوروبا في نهضتها، ثم ألقي الشيخ سالم بوحاجب المحاضرة الافتتاحية فكان درسا علميا[1] في تفسير قوله تعالى: "**وَعَلَّمَ أَدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**"[2].

واستمر الأمير آلاي القروي عاما واحدا في رئاسة الخلدونية ثم خلفه البشير صفر الذي تداول رئاستها مع صديقه محمد الأصرم، وقد ضبط الفصل الثاني من القانون الأساسي وكانت ترمي إلى الأهداف التالية:

أولا: أن تنظم الجمعية الخلدونية دروسا وخطبا أو محادثات في علم التاريخ، الجغرافيا اللسان الفرنسي، الاقتصاد السياسي، علم حفظ الصحة، الطبيعة والكيمياء ...

ثانيا: أن تسهل وسائل الاستكمال في المعارف على من هو أهل لذلك.

ثالثا: أن تعين على إنشاء مكتبات.

رابعا: أن تحدث جريدة تنشر بالعربية والفرنسية والغرض من هذه الجريدة هو أن تعين على تعريف التمدن العربي للفرنسيين والتمدن الفرنسي للعرب[3].

يشتمل التعليم في الجمعية على دروس رسمية وتكميلية، أما الدروس الرسمية فيها كالجغرافيا، التاريخ العام الإسلامي، الهندسة، المقاييس، الجبر، الفيزياء والإنشاء العربي هذه الدروس تؤهل الطلاب لنيل دبلوم الخلدونية بعد سنتين، أما الدروس التكميلية التي تمنح بعد الشهادة الأولى وتشمل الهندسة العلمية ورسم الأمثلة الفنية وتحسين الخط العربي وهندسة البناء[4] .

---

[1]. خولة لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية (1881_1964م)**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة تونس، 2008، ص 27.

[2]. سورة البقرة، الآية 30.

[3]. الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، المصدر السابق، ص 16.

[4]. مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص 32_ 36.

فعظمت بذلك سمعة الخلدونية وازدهرت وتواصل تفتحها وأسست شهادات في التعليم التطبيقي كالهندسة والطوبوغرافيا، كما فتحت الخلدونية مكتبة زارها أكثر من 4800 طالب وذلك سنة 1905م، وهكذا أصبحت الخلدونية معهدا جامعا يلبي رغبة التونسيين المعروفة في العلم والتعلُم، غير أن ضيق مقرها وقلة إمكانياتها المادية لم يمكنها من استيعاب أكثر من 150 طالب، كما أن الخلدونية قد صاحب نشاطها اختلاف الرؤى والصراع بين شخصيات مجددة ومحافظة، مما أدخل حيوية لا مثيل لها على الساحة الفكرية التونسية[1] .

ثم تطور التعليم بالمدرسة الخلدونية وأصبح منقسما إلى ثلاث درجات :

أولا: تعليم عال يكون في المحاضرات ويقوم به نخبة من أهل العلم والأدب.

ثانيا : تعليم ثانوي منقسم إلى سنتين لكل سنة برنامج خاص.

ثالثا : تعليم إبتدائي منقسم إلى أربعة أقسام، ثلاثة منها باللغة العربية والرابع باللغة الفرنسية. وقد جاء برنامج الخلدونية مكملا لبرنامج جامع الزيتونة[2].

كانت الخلدونية مؤسسة علمية أوجدت تعليما، وبعثت فنونا وأشاعت طرائق أدخلت كلها على الحياة العلمية عوامل تطور جديدة، فتحركت الهمم العلمية بما أدخل عليها من المعارف والمناهج، كما لعبت هذه المؤسسة التعليمية دورا وطنيا عظيما في نشر العلم والثقافة العصرية، وإذكاء الوعي الوطني في الشباب التونسي، بحيث أصبحت محط أنظار رجال إفريقيا الإسلامية عامة وطلبة شمال إفريقيا خاصة[3] .

---

[1]. لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص 27.

[2]. الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص 17.

[3]. عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص 33.

2_ جمعية قدماء الصادقية: 1905م

تأسست الجمعية في 23 ديسمبر 1905م، وأسندت رئاستها الشرفية إلى خير الله مصطفى[1]، إذ يعتبر من خيرة الوطنيين، حيث كان علي باش حانبه رئيس جمعية أوقاف الصادقية، المسير الفعلي لها والمشرف على معظم أنشطتها الثقافية، كتنظيم المحاضرات[2].

وقد استطاع علي باش حانبه بسعة ثقافته وقدرته على التفكير المنهجي أن يتعاون في جمعية قدماء الصادقية مع نخبة مثقفة من شباب تونس[3]، فالتجأ رجال الجمعية إلى الكتاب ورجال الفكر الفرنسيين ودعوتهم إلى إلقاء محاضرات بالغة الفرنسية في نادي قدماء الصادقية، وذلك إبرازا للشخصية الثقافية الغربية للعنصر الصادقي[4].

فكانت هذه الجمعية مثلها مثل الخلدونية بمثابة الجامعة الشعبية[5]، وقد بدأت الجمعية في أول أمرها ذات صبغة ثقافية غربية، ثم انظم إليها أهل الثقافة العربية من خريجي الجامعة الزيتونية والخلدونية المعروفين بأفكارهم الإصلاحية، ففتح في نادي قدماء الصادقية باب المحاضرات باللغة العربية حيث كانت تسمى في اصطلاحهم بالمسامرات، فقد كان لهذه المحاضرات أثر في فتح باب الاجتهاد للإنتاج الأدبي، فزاد عدد التونسيين المنتسبين إلى نادي قدماء الصادقية[6].

حيث رسمت هذه الجمعية من بين أهدافها، نشر العلوم العصرية والتقدم الثقافي في الأوساط الجماهيرية، والعمل على تغيير الذهنيات وإصلاح الأوساط الاجتماعية

---

(1). خير الله مصطفى:(1867_1965م):من أصل أجنبي، ألحق بالجيش التركي عين أستاذا بالمدرسة الصادقية، ترأس جمعية قدماء الصادقية، أسس المدرسة القرآنية 1905م.(أنظر: الزميرلي،**أعلام...**، المصدر السابق، ص319_322.)

(2). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص66.

(3). خالد، **أضواء من البيئة التونسية...**، المرجع السابق، ص18.

(4). الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص88.

(5). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص66.

(6). الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص89.

والمؤسسات[1]، وتمكينها من معرفة مسائل تتعلق بجسم الإنسان وعواقب الإدمان على الخمر، وبالمنتوجات الفلاحية والصناعية وشمل نشاطها الرياضة، التمثيل والموسيقى[2].

فبالرغم من أن القانون الأساسي للجمعية الثقافية يمنع المنخرطين فيها من الخوض في المسائل الدينية والسياسية، إلا أن الكثير من المحاضرات والنقاشات كانت ذات أبعاد سياسية حيث ساعد ذلك على نمو الحس الوطني، والهوية الشخصية التونسية، كما ساهم في الاطلاع على عصر التنوير والكشف عن الجوانب السلبية للسياسة الاستعمارية[3].

يوجد من بين مؤسسي الجمعية شخصيات تنتمي لقطاع المهن الحرة، كعبد الجليل الزاوش[4]، أحمد الغطاس[5]، حسن القلاتي[6] وعلي باش حانبه، حرص رجال الجمعية في في بداية الأمر على إضفاء طابع خاص على نشاطهم بالنسبة لتلامذة الزيتونة والخلدونية، ثم سعوا شيئا فشيئا إلى ربط علاقة متينة بزملائهم الزيتونيين، وذلك للنهوض بالثقافة القومية في جميع مظاهرها[7].

---

(1). القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص336.

(2). خالد، **أضواء من البيئة التونسية...**، المرجع السابق، ص18.

(3). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص66.

(4). عبد الجليل الزاوش:(1873_1947م):ولد بتونس، ذو ثقافة كلاسيكية، التحق بكلية الحقوق في باريس، هو صحافي و رجل سياسة.(أنظر: الزميرلي، **أعلام...**، المصدر السابق، ص253.)

(5). أحمد الغطاس:(1875_1926م) :عمل في الجمعية الخلدونية، كما شارك بمقالات في العديد من المجلات كالمقتطف.(أنظر:الزميرلي، **أعلام...**، المصدر السابق، ص187.)

(6). حسن القلاتي(1880_1966م):من أصل جزائري، أصبح رئيسا لجمعية الأداب المسرحية ثم للجمعية الخلدونية، أصدر جريدة البرهان.(أنظر:الزميرلي، **أعلام...**، المصدر السابق، ص333.)

(7). القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص338.

المبحث الثالث: الأحزاب السياسية

لقد اتسع وازداد نشاط الحركة الوطنية على يد مجموعة من الشبان التونسيين، وأخذت فكرة العمل السياسي والتنظيمي تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين[1]، فشهدت البلاد التونسية ظهور حركة مناهضة للوجود الفرنسي، وقد بادرت هذه الحركة بالقيام بعمل نخبوي تمثل في تقديم مطالب لها صبغة ثقافية واجتماعية ثم سرعان ما أخذ نشاطها بعدا سياسيا[2].

1:حزب تونس الفتاة:

في سنة 1907م تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار في تونس، بقيادة علي باش حانبة، عبد العزيز الثعالبي، و محمد باش حانبة، و كوَن هؤلاء النواة الأساسية لحزب حقيقي هو " الحزب التطويري " [3] ، أو حزب " المقاومة التونسي " ثم سرعان ما تغيَر اسمه إلى حزب " تونس الفتاة " ويبدو واضحا من اسم الحزب تأثره بالحركة العثمانية بالمشرق الإسلامي أو التركية " تركيا الفتاة " كما يدل على ارتباط رجاله بالدولة العثمانية والجامعة الإسلامية، وهذا ما تبين من خلال قيام العلاقة الوثيقة مع الدولة العثمانية، مستخدمين عاصمتها ضد الاستعمار [4].

وقد جاهد هذا الحزب بتأييده جهاد الليبيين ضد الإيطاليين، وجهاد الجزائريين ضد الفرنسيين، ودعا إلى مقاطعة اليهود الذين يدعمون الفرنسيين ويؤيدونهم [5]، وتركزت أهداف أهداف الحزب في مقاومة الاحتلال الفرنسي، وحصول تونس على استقلالها. [6]

---

(1). قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد...**، المرجع السابق، ص 75.

(2). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص65.

(3). القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص 493.

(4). سلطان، **تاريخ العرب الحديث**، المرجع السابق، ص 559.

(5). محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، 1992، ص 130_ 131.

(6). الجمل، **المغرب العربي الكبير**، المرجع السابق، ص 411.

2:نشاط حركة الشباب التونسي:

كان نشاط حركة الشباب التونسي سلميا يطغي عليه الاعتدال ونبذ العنف، وكثيرة هي الأنشطة التي قامت بها أو ساندتها الحركة ومن أهمها:

_ المشاركة في مؤتمر شمال إفريقيا الاستعماري:

انعقد من 5 إلى 9 سبتمبر 1908م بمرسيليا، ونظمته جمعية الإتحاد الاستعماري الفرنسي، للتعرف على أهم القضايا المطروحة في المستعمرات الفرنسية والبحث عن الحلول الملائمة لها، وقد حضره مجموعة من أعضاء الحزب منهم محمد الأصرم[1]، الذي طالب فيه بالمساواة بين التونسيين والفرنسيين، ودعا إلى مساهمة التونسيين في الحياة العامة وفي إدارة بلادهم، كما طالب بالاهتمام بموضوع التعليم وتطويره بإنشاء جامعة تونسية عصرية أما محمد بلخوجة[2]، فدافع عن القضاء التونسي من خلال إصلاحه والمحافظة على أحكام الإسلام، والصادق الزميرلي[3] طالب بأن يكون التعليم في تونس باللغة العربية، وأما البشير صفر فندد بما تتعرض له الأحباس من انتهاكات على يد الفرنسيين[4].

_ مناهضة سعي اليهود للخروج عن القضاء التونسي:

انطلقت القضية عندما تقدم اليهود بتونس بطلب الخروج عن القضاء التونسي والدخول تحت طائلة القضاء الفرنسي لما يوفره من ضمانات، فكان ذلك سببا في عقد أول مؤتمر شعبي و ذلك يوم 10 ديسمبر 1909م، بدعوى من أعضاء الشباب التونسي وكان اجتماع

---

(1). محمد الأصرم:(1858_1925م): أصله من القيروان، درس بالمدرسة الصادقية، واصل دراسته في باريس و بعد عودته إلى تونس شارك في مؤتمر مرسيليا الاستعماري 1906م، و مؤتمر شمال إفريقيا 1908م، كما شارك في جريدة التونسي. (أنظر: الزميرلي، **أعلام...**، المصدر السابق، ص 177.)

(2). محمد بلخوجة:(1869_1942م): التحق بالمدرسة الصادقية، ألف الفهرس العلمي لمكتبة جامع الزيتونة، ساهم في تحرير جريدة الحاضرة،و انتخب عضوا في الهيئة المديرة لمعهد الخلدونية، قدَم لمؤتمر الشمال الإفريقي عدة بحوث. (أنظر: الزميرلي، **أعلام...**، المصدر السابق، ص 225).

(3). الصادق الزميرلي:(1885_1993م): أديب وسياسي و مؤرخ، التحق بالمعهد الصادقي، و انخرط في جمعية قدماء المدرسة الصادقية، و كان محررا في جريدة التونسي، شارك في مؤتمر إفريقيا الشمالية. (الزميرلي، **أعلام...**، المرجع السابق، ص 14).

(4). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 74.

سياسي كبير، بلغ عدد حاضريه عشرة آلاف شخص كما بينت هذه النخبة أن السبب الحقيقي وراء هذا الطلب هو الرغبة في الحصول على الجنسية الفرنسية[1].

_ إضراب طلبة جامع الزيتونة:

بدأت هذه الأحداث لما قدم طلبة جامع الزيتونة إلى الوزارة الأولى عريضة تتضمن مجموعة من المطالب حول أوجه الخلل و طرائق الإصلاح، وقد رفضت هذه المطالب، فعقد الطلبة اجتماعا في 15 أفريل 1910م، وقرروا الدخول في إضراب عن الدروس ابتداء من 16 أفريل و تنظيم احتجاجات[2]، و بدأ الإضراب وتجمهروا أمام دار الحكومة وقد حضر الإضراب أفراد من حركة الشباب التونسي ومن بينهم علي باش حانبة وعبد العزيز الثعالبي والصادق الزميرلي، فصدر أمر بإغلاق الجامع وتعطيل التعليم فقاوم الطلبة ذلك بتنظيم مسيرة أمام دار الباي يوم 18 أفريل 1910م، وفعلا قبلت سلطة الحماية تقديم بعض التنازلات والعفو عن الطلبة المعاقبين، وانتهى الإضراب يوم 28 افريل وكان ذلك انتصارا بالغا للحركة[3].

كما أن حركة الشباب التونسي قامت بدور في الحملة المنددة بالغزو الإيطالي لطرابلس الغرب، وفي تقديم الإعانة للسلطان العثماني في هذه الحرب وأعلنوا مساندتهم لحكومة تركيا الفتاة، وكذلك الانخراط في حركة الجامعة الإسلامية المناهضة للتوسع الأوربي[4].

لقد لعبت حركة الشباب التونسي دورا قويا و بارزا وقد كانت تتمتع بتأييد شعبي قومي ولقد كان لهذه الحركة برنامجها ووسائل عملها من بينها: [5]

---

(1). الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص 95.

(2). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 75.

(3). الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص 98.

(4). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 76.

(5). قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد...**، المرجع السابق، ص 76.

3.جريدة التونسي[1]:

تأسست يوم 07 فيفري 1907م، وكانت ثاني جريدة وطنية تصدر باللُغة الفرنسية بعد جريدة " بريد تونس " للثعالبي[2] ، وقد جاء برنامجها في العدد الأول منها بقلم مديرها علي باش حانبة حيث كانت تهدف إلى الدفاع عن مصالح الشعب التونسي، وقد عرَف محررو هذه الجريدة بالمصير الذي حددته السلطة الفرنسية للتونسيين، كما أدانوا المظالم والامتيازات وعدم المساواة، وطالبو بحق الأهالي في التعليم الإجباري والمجاني وممارسة جميع الوظائف الإدارية والمساهمة في اتخاذ القرارات الحكومية بواسطة مجلس منتخب[3].

وتمت المطالبة بإلغاء الضريبة وإنشاء صناديق للقرض، وإشراك التونسيين في اقتناء الأراضي، وإحداث مراكز صحية، وإصلاح الجهاز القضائي، واعتبروا أن التونسيين لا يملكون منظمة سياسية تمثلهم وأن "جريدة التونسي" ستكون لسان حالهم والمدافع عنهم، وقد التف الشباب التونسي حول الجريدة ووقف الشعب كله يؤيدها فزاد ذلك في الالتحام و القوى[4].

كما انظم إلى جريدة التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1909م، حيث أشرف على إصدار الطبعة العربية من الجريدة، وأصدر أول عدد منها في أكتوبر 1909م[5] ووضح فيها أهداف النخبة التونسية الحقيقية وأكد على وجوب إتحاد الشعب التونسي وتكاتفه، كما تم التعبير في الجريدة عن تضامن الشعب التونسي مع الشعب الليبي المتعرض للغزو الإيطالي[6].

---

(1). أنظر: الملحق رقم:05، العدد الأول من الجريدة، ص76.

(2). مجموعة من الباحثين، **تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص 11.

(3). القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص 493.

(4). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 65.

(5). القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص 493.

(6). مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص 43.

الفصل الثالث:

ردود فعل السلطات الاستعمارية.

المبحث الأول: حادثة الزلاج1911م.

أولا: أسباب الحادثة.

ثانيا: وقائع الحادثة.

ثالثا: نتائج الحادثة.

رابعا: تقييم الحادثة.

المبحث الثاني: مقاطعة الترامواي1912م.

أولا: أسباب المقاطعة.

ثانيا: أحداث المقاطعة.

ثالثا: نتائج المقاطعة.

المبحث الأول: حادثة الزلاج[1] 1911م

قبل أن نتطرق إلى ذكر تفاصيل الحادثة، يجدر بنا الإشارة إلى ذكر أسبابها.

أولا. أسباب الحادثة:

1. الحرب الطرابلسية الايطالية:

في أواخر سبتمبر سنة 1911م أعلنت ايطاليا الحرب وعزمها على ضم ولاية طرابلس الغرب[2]، فقام أسطولها بمهاجمة المدينة واحتلالها[3].

فكان لهذا الغزو أثار كبيرة في بلدان المغرب العربي، ففي تونس اعتبر أعضاء حركة الشباب التونسي هذا الحدث تعديا على إحدى ولايات السلطان العثماني، فقام علي باش حانبه رفقة عبد العزيز الثعالبي بتأسيس جريدة الاتحاد الإسلامي سنة 1911م، بمناسبة العدوان الايطالي على طرابلس الغرب[4]، وذلك لدعوة المسلمين إلى التكتل والوقوف في وجه الهيمنة الأوروبية، فانتقدت كل الصحف بما فيها صحيفة الحماية الفرنسية(الوحدة)، التي كانت تحرف وتزيف الحقائق المتعلقة بالحرب[5].

وقد تجلت مساعدة الشباب التونسي لليبيين، في التطوع والدعاية وتنظيم عمليات جمع المساعدات المادية، وتقديمها لهم عن طريق الهلال الأحمر التونسي[6]، كما قاموا بإرسال متطوعين للقتال في صفوف المقاومين، إضافة إلى إمدادهم بالأسلحة والذخيرة[7]، بالرغم من

---

(1). الزلاج: هو الشيخ محمد بن عمر الزلاج، من صوفية تونس هو صاحب المقبرة و دفينها، ولد بتونس و تربى بالمنستير و احترف الزليج بمدينة تونس، توفي سنة 601هـ.(أنظر: مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص24.)

(2). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص76.

(3). محمد المرزوقي، الجيلالي بن الحاج يحي، **معركة الزلاج**، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974، ص13.

(4). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص76.

(5). قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد...**، المرجع السابق، ص87.

(6). عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة(1899_2000م)**، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية2009_2010م، ص28.

(7). boularés , op .cit , p528.

فرض الحراسة المشددة من قبل الفرنسيين، إلا أن عدد كبير من التونسيين تمكنوا من الوصول إلى الأراضي الطرابلسية والالتحاق بصفوف المجاهدين[1].

ومما لا شك فيه، أن محاولة الحصار التي سعت السلطات الاستعمارية الفرنسية الى فرضها حول المجاهدين في طرابلس، فقد اعتبرت من طرف التونسيين تأمرا على حرية الشعب العربي في ليبيا، فأصبحوا ينظرون الى الفرنسيين على أنهم شركاء للايطاليين في الجريمة[2].

2. احتلال المغرب:

لقد سبق احتلال طرابلس واقعة لها تأثير فعال متمثلة في احتلال مدينة فاس، من طرف القوات الفرنسية في 21 ماي 1911م، وذلك لبعث الانشقاق والتفرقة بين المغاربة واستغلال إمكانيات البلاد المادية والبشرية[3].

فكانت تمهيدا لإجبار سلطان المغرب عبد الحفيظ على قبول الحماية عام 1912م التي سبقتها بعقد سلسلة من الاتفاقيات الثنائية مع الدول الطامعة بالمنطقة، كاتفاقية 1902م مع ايطاليا، واتفاقية 1904م مع بريطانيا، واتفاقية 1905م مع اسبانيا، إضافة إلى عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة1906م، الذي انتهى بمنح الدول الأوروبية امتيازات تسمح لها بالتدخل في شؤون المغرب[4]، فكانت هذه العمليات محل اتفاق الدول الكبرى على اقتسام مناطق النفوذ في العالم الإسلامي[5].

---

[1]. عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص14.

[2]. نفسه، ص47.

[3]. المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق،ص14.

[4]. محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989 ص84_85.

[5]. المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص14.

3. تردي حياة الفرد التونسي:

تتمثل في تدهور أوضاع البلاد التونسية اثر إتباع سلطات الحماية لسياسة انتزاع الأراضي، وإغراق السوق بالمنتوج الأوروبي، إضافة إلى كثرة الضرائب التي أثقلت كاهل الشعب، فكانت الأموال تسلب منه لتمول بها السلطة الفرنسية مشاريعها الاستعمارية[1].

بالإضافة إلى إلحاق الأذى والاهانة بالشعب، وتهميش ثقافته واحتقار تقاليده ومقومات حضارته[2].

فقاوم الشعب كل هذا بالاحتجاجات والعرائض والمقالات في الصحف، ومن هذه الاحتجاجات رسالة ألفها الشاذلي درغوث أحد رجال الحركة الوطنية ووزعها في شهر سبتمبر1910م، وعنوانها "رسالة الشكوى الأهلية من كثرة الضرائب والسنتيمات الإضافية"[3].

ثانيا: وقائع الحادثة.

الزلاج هي مقبرة إسلامية تقع في المدخل الجنوبي للعاصمة التونسية، بها مكانة خاصة عند التونسيين وذلك لاحتوائها على جبل التوبة المعروف بجبل سيدي أبي الحسن الشاذلي الصوفي(571هـ/656هـ)، صاحب الطريقة الشاذلية المشهورة[4].

وتعود أصول حادثة مقبرة الزلاج إلى عامي 1884_1885م، عندما أعطي الأمر المؤرخ في 30 جويلية 1884م وقرار أول أفريل1885م لبلدية تونس الحق في الإشراف وتنظيم مقبرة الزلاج، مما يعني للبلدية الحق في تسجيلها ووضعها ضمن ممتلكاتها الخاصة[5].

---

(1). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص79.

(2). لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص47.

(3). المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص15.

(4). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص45.

(5). قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد...**، المرجع السابق، ص18.

وأرض المقبرة وقفا للمسلمين، فهي راجعة قانونا إلى جمعية الأوقاف، حيث أوكلت هذه الأخيرة مهمة الإشراف على المقبرة إلى بلدية العاصمة[1]، حيث أقدمت بلدية تونس على تسجيل ومسح أراضي المقبرة في يوم7 نوفمبر 1911م وحاولت من خلالها فرنسا مد خط سكة الحديد، واقتطاع جزء أخر لإضافته إلى الطريق الرئيسي الذي يربط بين تونس وطرابلس[2].

خشي شيخ المدينة وقوع الكارثة، لما رأه في عيون الجماهير فحاول افهامهم و صرفهم باللين، فأخبره أحد المتجمهرين بشكوك الناس حول قرار التسجيل، فطلبوا أن يتفرق أعوان الأمن ويأذن بفتح أبواب المقبرة، الا أن أعوان الأمن كانوا راغبين في احداث مجزرة فامتنعوا عن فتح الأبواب وصارت مناوشات بين الطرفين، فصاحت الجماهير في وجه شيخ المدينة و تناثرت كلمات التوبيخ والمناداة بخيانة الشيخ[3].

دارت معركة رهيبة بين الطرفين، وتساقط الشباب تحت طلقات الرصاص وغطت الدماء أرض المعركة، وهتفت الجماهير«بالجهاد في سبيل تحرير الوطن»و«الويل للمعتدين»، وكان ذلك انذارا بفشل البوليس من السيطرة على الوضع والتصدي للجماهير التي كانت تقاوم بالحجارة والعصي والخناجر، فتطورت المعركة ليحصل صدام دموي بين التونسيين والأجانب وخاصة الايطاليين[4].

فاعتبر سكان العاصمة ذلك بمثابة تدنيس لحرمة الموتى، فخرج الناس للدفاع وحماية المقبرة فوجدوا أبوابها مقفلة يحرسها أعوان من الشرطة[5].

---

(1). شارل أندري جوليان، **افريقيا الشمالية تسير**، (تر: الميخي سليم)، الدارالتونسية للنشر، تونس،1976 ، ص90.

(2). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص46.

(3). المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص23.

(4). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص46.

(5). لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص46.

ويذكر أحمد توفيق المدني بهذا الخصوص:"...كنت من بين الذين يطوفون على الأسواق والمقاهي وأنادي بأعلى صوتي نموت ولا نسلم زلاجنا..."، فحدثت مواجهات بين الشعب التونسي وقوات الاستعمار[1].

وحادثة الزلاج حسب وجهة نظر أحمد توفيق المدني هي مكيدة استعمارية أراد من ورائها ضرب الحركة الوطنية التونسية والتخلص من النخبة التونسية الأخذة في الظهور مع ترسخها في عمق المجتمع التونسي[2].

ثالثا: نتائج الحادثة.

1. الموتى والجرحى:

أهملت الصحف والدوائر الرسمية ذكر عدد القتلى والجرحى تجنبا للفضيحة أمام الرأي العام[3]، وكانت النتيجة الحكم على 35 تونسي بأحكام قاسية، منها 7 أحكام بالاعدام[4]. كما كانت هناك حصيلة من القتلى والجرحى في كلا الطرفين، فقد قدر عدد القتلى التونسيين 14 قتيل، أما عدد الجرحى فتجاوز المائة[5].

فهذه الحصيلة تبقى نسبتها متفاوتة حسب كل مصدر أو مرجع يذكر تفاصيل الحادثة فالطاهر عبد الله يذكر في كتابه أن الإصابات من بين التونسيين كان كبيرا، فبلغ 100 قتيل وضعف هذا العدد من الجرحى[6].

---

(1). أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح(مذكرات)**، الجزء الأول في تونس 1905_1925م،ا لشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1976، ص42.

(2). نفسه، ص43.

(3). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص48.

(4). معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة...**، المرجع السابق، ص29.

(5). المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص38.

(6). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص48.

أما الموتى الأجانب فقدر عددهم 10 قتلى إلا أن ذلك ينقصه دليل أو وثيقة رسمية تثبت صحة ذلك [1].

2. المتهمون:

المتهمون كان أكثر من ثمانمائة تونسي، قدموا للمحاكمة منهم 72 مثلوا أمام المحكمة الفرنسية الجنائية بتهم مختلفة، كالقتل والسرقة والإخلال بأمن الدولة[2].

فقد نفذت أحكام بالاعدام، في حق اثنين من المواطنين وذلك يوم 26 أكتوبر 1912م وهما المنوبي الجرجار والشاذلي القطاري[3].

3. القوانين الاستثنائية:

إضافة إلى ذلك قام الباي بإصدار أمر بثلاث لغات: العربية، الفرنسية، الايطالية وعلق على أسوار المدينة وجاء فيه مايلي:

1.إقامة الحصار العسكري على المدينة وضواحيها، وتكليف القيادة العسكرية الفرنسية بالمحافظة على الأمن[4].

2.منع الاجتماعات وحضر التجوال ليلا. وجاء فيه « حجزنا الاجتماعات والنوادي المشوشة، وكذلك الوقوف بالطريق العام، والمرور يبقى مسرحا إلا أنه لا يمكن أن يتكون جمع أكثر من ثلاثة أشخاص»، وكذلك « يلقى القبض على كل شخص وجد بالطريق العام بالأحياء العربية ابتداء من التاسعة ليلا».

3.سحب رخص جميع المقاهي بالأحياء العربية[5].

4.إبعاد ذوي السوابق العدلية وكل من ليس له مسكن في مدينة تونس.

5.الأمر بتسليم الأسلحة والذخيرة والقيام بالبحث والاستحواذ عليها.

---

(1). المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص38.

(2). نفسه، ص39.

(3). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص47.

(4). لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص49.

(5). المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص39.

6.منع المنشورات والاجتماعات التي ترى من شأنها أنها تثير الشعب[1].

وبقيت حالة الحصار التي عمت كامل الايالة إلى غاية مارس، حيث أغلقت النوادي ومنعت الاجتماعات وتوقف كل نشاط وطني[2].

4. تعطيل الصحف العربية:

قبل الحادثة كان يصدر بتونس العديد من الصحف وكان أغلبها يساند القضية الوطنية وعلى اثر الحادثة أصدرت السلطات الاستعمارية قرارات بتعطيلها ما عدا جريدة الزهرة[3].

رابعا. تقييم الحادثة:

*. كان أغلب الضحايا والموقوفون أناسا بسطاء، من المارة فلا نجد أي شخص ينتمي الى فئة النخبة الوطنية أو رجل سياسي ضمن الموقوفين أو الضحايا، بل اغلبهم أميون من عامة الناس[4]، وينتمون الى الشرائح الضعيفة التي همشها الاستعمار وأفقرها وأذلها كالعاطلين عن العمل والعمال اليوميين، والباعة المتجولين[5].

*. أن جميع المتهمين أنكروا ما نسب إليهم، وهذا راجع إلى أمرين:

– أن روح التضحية التي كانت موجودة في الشعب كان يغذيها حماس الاجتماع التي كانت نادرة في الأفراد.

– أن الشجاعة وقوة الاحتمال عند المتهمين كانت عظيمة، بدليل إصرارهم على الإنكار رغم ما تعرضوا له من تعذيب واهانات[6].

---

(1). معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة...**، المرجع السابق، ص29.

(2). لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص49.

(3). المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص39.

(4). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص79.

(5). لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص48.

(6). المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص159.

*. ازداد حقد الأوروبيين وروح الانتقام من التونسيين، فاتبعوا جميع الطرق للانتقام، من إطلاق الرصاص على شعب أعزل، شهادات كاذبة ووشايات دنيئة إلى تسليط تهم مختلفة[1].

*. فضحت هذه الأحداث خساسة الموظفين بالأمن على استغلالهم الحادث، وسلب أموال الناس بالباطل وأخذ الرشوة[2].

[1]. لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص50.

[2]. المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص160.

المبحث الثاني : مقاطعة الترامواي

انطلقت أحداث الترامواي في 9 فيفري 1912م[1]، حيث قاطع التونسيون شركة الترامواي وهي شركة فرنسية تأسست سنة 1898م بتونس، وقد أنشأت هذه الشركة في نطاق تدعيم التغلغل الاقتصادي الاستعماري[2] .

أولا. أسباب المقاطعة:

1. أن الشركة كانت لا تشغل إلا الأجانب كالايطاليين الذين كانوا يبتزون التونسيين خاصة بعد احتلال ليبيا وتضامن التونسيون معهم، وإيذاء التونسيين بالعبارات والكلام الجارح.

2. تعمد بعض السائقين الأجانب السرعة في الأحياء العربية حتى يحدثوا الرعب في المارين.

3. إضافة إلى عواقب حادثة الزلاج [3] .

4. كذلك أن التونسيون الذين كانت تستخدمهم شركة الترامواي كانوا يلاقون سوء المعاملة زيادة على أجورهم المنخفضة مقارنة بالأجانب، وانعدام فرص الترقية [4] .

أما السبب المباشر الذي أدى لمقاطعة التونسيين الترامواي هو مصرع طفل تونسي عمره ثماني سنوات هو أحمد إبراهيم الحربي، وذلك بعد أن صدمته عربة الترامواي التي كان يسوقها أجنبي من جنسية إيطالية، في حي باب سعدون بتونس يوم 08 فيفري 1912م[5].

ثانيا. أحداث المقاطعة :

لقد أثار مقتل الطفل التونسي سخط السكان، فقرروا مقطعة الركوب في عربات الترامواي لمدة ثلاث أشهر، وبدأت المقاطعة يوم 09 فيفري 1912م، واستمرت حتى

---

(1) . جوليان، **افريقيا الشمالية تسير**، المصدر السابق، ص 90.

(2). لعيرج، **موجز الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص 49.

(3). توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 49.

(4). عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص49.

(5). توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 50.

أصبحت الشركة مهددة بالإفلاس بسبب طول مدة المقاطعة، هذا ما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى التدخل لوضع حد للأزمة، وتعبيرا عن إرادة الشعب وبدأت المقاطعة يوم 09 فيفري 1912م واستمرت حتى أصبحت الشركة مهددة بالإفلاس بسبب طول مدة المقاطعة، هذا ما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى التدخل لوضع حد للأزمة، وتعبيرا عن إرادة الشعب اتفق قادة الحركة الوطنية التونسية على التدخل، ونتيجة لذلك تألفت لجنة من الحركة الوطنية ضمت كل من : علي باش حانبة، عبد العزيز الثعالبي، حسن قلاتي، أحمد صافي، محمد نعمان، الشاذلي درغوث و محمد العروي[1].

وقدمت اللَجنة مجموعة من المطالب إلى الشركة من أجل وقف المقاطعة، من بينها :

*. طرد العمال الإيطاليين وتعويضهم بعمال تونسيين وفرنسيين .

*. إلزام عمال الشركة باحترام الركاب التونسيين .

*. المساواة في الأجور والمرتبات والترقيات .

*. تخفيض السرعة في الأحياء العربية .

*. كتابة كل العناوين وأسماء الأحياء والمواقف والمحطات باللُغتين العربية والفرنسية، وطرد كل من يتسبب في قتل أي إنسان[2] .

لكن شركة الترامواي رفضت مطالب التونسيين، مما أدى إلى تظاهر التونسيين أمام مقر إدارة السلطة الفرنسية وطالبوا بإطلاق سراح الموقوفين في حوادث الزلاج، وأمام هذا الوضع حمَلت السلطات الفرنسية زعماء الحركة الوطنية مسؤولية المقاطعة .

---

[1]. عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص 50.

[2]. المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص 177_ 178.

ثالثا. نتائج المقاطعة:

في مارس 1912م تم اعتقال ونفي زعماء الحركة الوطنية التونسية وهم علي باش حانبة، عبد العزيز الثعالبي، محمد نعمان، حسن قلاتي، الشاذلي درغوث، وتم سجن مختار كاهية بزنزانة باردو[1].

ومنعت جريدة التونسي من الصدور، فشلت بذلك الحركة الفكرية، لكن رغم ذالك تواصلت المقاطعة عدة أسابيع، فحاولت السلطات الفرنسية تهدئة الأوضاع فاتخذت جملة من الإجراءات لامتصاص غضب الأهالي من بينها: إلغاء الضريبة، تقديم جملة من الامتيازات للعمال التونسيين بشركة التراموای، كما قررت العفو عن القادة المسجونين والسماح للمنفيين بالعودة من الخارج [2] .

وذلك بهدف قطع الدعاية الخارجية التي كانت تهدد سمعت فرنسا خاصة بعد أن قام هؤلاء المنفيين بدعاية واسعة من خطب وتصريحات يفضحون السياسة الفرنسية المتبعة في تونس [3] .

---

[1]. عبيد، **التماثل والاختلاف في الحركات المغاربية**، المرجع السابق، ص 180.

[2]. الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 81.

[3]. المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص 184.

الفصل الرابع:

نشاط الحركة الوطنية داخل وخارج تونس(1912_1917م)

المبحث الأول: نشاطها في الداخل.

أولا: رجال السياسة.

المبحث الثاني: نشاطها في الخارج.

أولا: رجال السياسة.

ثانيا: الجرائد والجمعيات.

المبحث الأول:دورهم في الداخل.

في الداخل واصل العديد من الرجال نشاطهم إلا أن مضايقة السلطات الاستعمارية لهم أدت إلى إضعاف عملهم بل أن ظروف الحرب العالمية الأولى عملت على محدودية النضال الوحدوي سواء بالداخل أو الخارج[1].

بالرغم من حل الحكومة الفرنسية لحزب تونس الفتاة، فقد ظل رجاله يعملون في الخفاء تحت زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، فكان عملهم يقتصر على توزيع بعض المنشورات والقيام بالدعاية، ولقد قامت السلطات الفرنسية باعتقال البعض منهم وعلى رأسهم أحمد توفيق المدني الذي اتهم بتعليقه على جدران الجامع الأعظم نشرات تحث على الجيش التونسي على العصيان[2].

أولا:رجال السياسة:

1_حسن القلاتي(1880_1966م):

من مواليد سنة 1880م بمدينة الجزائر التي هاجر منها إلى تونس سنة 1882م، نشأ في وسط برجوازي، تلقي تعليمه بجامع الزيتونة، وتحصل على شهادة البكالوريا سنة 1898م والتحق بكلية الحقوق بمدينة تولوز وتخرج منها سنة 1902م، متحصلا على إجازة في الحقوق[3].

انظم إلى سلك المحاماة، وكان من محرري جريدة التونسي سنة 1908م، نفي إثر حوادث الزلاج 1912م ثم عاد إلى تونس لمزاولة نشاطه في مكتب المحاماة، أصبح رئيسا لجمعية الآداب المسرحية ثم للجمعية الخلدونية بعد مغادرة البشير صفر لها[4].

---

(1). حميدة دريدي، **الجزائر والتضامن المغاربي (1926_ 1962م)**، مذكرة مكملة لنيل لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، السنة الجامعية، 2013/2012م، ص25.

(2). الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص 55_56.

(3). الزميرلي، **أعلام تونسيون**، المصدر السابق، ص 333_334.

(4). المرزوقي، **معركة الزلاج**، المرجع السابق، ص 181_182.

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م اضطرت البلاد التونسية الانتظار في هدوء وسكينة وما إن أعلنت الهدنة 1918م حتى هبت النخبة التونسية إلى تقديم مطالبها التي جاءت في كتاب "تونس الشهيدة" وبقي حسن القلاتي ملازما للحياد، فدعي رفقة أعيان تونس لسفر إلى باريس للدفاع عن قضية الشيخ عبد العزيز الثعالبي[1].

واصل حسن القلاتي نشاطه السياسي بعد الحرب العالمية الأولى، وحضر تأسيس الحزب الدستوري التونسي، لكنه امتنع عن أداء يمين الإخلاص لأنه كان يميل إلى سياسة المراحل وهذا ما دفعه إلى الانشقاق عن الحزب الدستوري عام 1921م ليؤسس الحزب الإصلاحي 16 أفريل 1921م، توفي سنة 1966م[2].

2_الصادق الزميرلي(1885_1983م):

ولد سنة 1885م، هو أديب وسياسي ومؤرخ، بعد إتمام دراسته الابتدائية التحق بالمعهد الصادقي ثم انخرط في جمعية قدماء المدرسة الصادقية، كما انظم إلى "النادي التونسي" الذي كان ملتقي رجال الفكر والأدب و السياسة، كما كان أول المحررين في جريدة "التونسي"، وفي شهر أكتوبر 1908م شارك في مؤتمر إفريقيا الشمالية المنعقد بباريس وألقي في المؤتمر محاضرة حول (تعليم البنت المسلمة) وركز على ضرورة إحداث مدارس للبنات المسلمات بتونس[3].

بعد إصدار النشرة العربية من جريدة التونسي سنة 1909م اشترك رفقة عبد العزيز الثعالبي في تحريرها، حيث كان الصادق الزميرلي يقوم بتعريب مقالات علي باش حانبة وحسن القلاتي المكتوبة في النشرة الفرنسية من الجريدة، وينقل عن الصحف الأجنبية الأفكار والأخبار، كما ساهم الزميرلي في النهوض بالمسرح التونسي حيث كان من مؤسسي "جمعية

---

[1]. الزميرلي، **أعلام تونسيون**، المصدر السابق، ص 337.

[2]. توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 222_224.

[3]. الزميرلي، **أعلام تونسيون**، المصدر السابق، ص 13.

الآداب العربية" التي تكونت سنة 1911م وقدمت روايتها الأولى بعنوان "صلاح الدين الأيوبي" بالمسرح البلدي بالعاصمة يوم 07 أفريل 1911م[1].

بعد حادثة الزلاج الترامواي سنة 1912م و إلقاء القبض على قادة "الشباب التونسي" فقد تم إبعاده إلى جنوب تونس، وبعد رفع قرار الإبعاد ورجوع المنفيين إلى العاصمة تونس عاد الصادق الزميرلي إلى تونس، توفي سنة 1983م بتونس، وله عدة مؤلفات منها: "الباقون" سنة 1966م، و"التابعون" سنة 1967م، و"المعاصرون" سنة 1972م[2].

3_حسين الجزيري(1835_1974م):

من مواليد سنة 1895م بمدينة تونس، هو أديب شاعر وكاتب صحفي، تلقي تعليمه بجامع الزيتونة[3]، هو من ألمع طلبة الزيتونة وأكثرهم علما و نشاطا[4].

اشتغل بالصحافة في شبابه، فكان في سنة 1910م يحرر افتتاحيات جريدة "اللواء" التونسية ومراسلا لجريدة "الفاروق" الجزائرية[5]، كما كتب في الصحف الهزلية لميله إلى الفكاهة فحرر بجريدة المضحك[6]، فكان يختار الألفاظ من اللُغة الفصحى أو اللُغة العامية حسب الواقع المطلوب[7].

مع قيام الحرب العالمية الأولى قامت سلطات الاحتلال بملاحقة النخبة الوطنية و قامت باعتقال حسين الجزيري رفقة مجموعة من الوطنيين بحجة تجاوز القوانين والتطاول على السلطة واستغلال الصحافة كوسيلة لنشر الفوضى والاضطراب داخل البلاد[8].

---

(1). الزميرلي، **أعلام تونسيون**،المصدر السابق، ص 14_15.

(2). نفسه، ص 16_19.

(3). محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982م، ص 29.

(4). توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 68.

(5). جريدة الفاروق: صدرت في 18 فيفري 1913م، على يد عمر بن قدور، تعتبر من الجرائد الإسلامية، تهتم بقضايا المسلمين، وهي زاخرة بالصور النموذجية.(أنظر: محمد بلقاسم، «**الاتجاه الوحدوي في المغرب(1910_1954م)**»، عن البصائر الجديدة، ط1، الجزائر، 2013، ص46_47.)

(6). محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، المرجع السابق، ص 29.

(7). الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية بتونس**، المصدر السابق، ص 145.

(8). بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص 51.

في سنة 1921م أصدر جريدة "النديم" الأسبوعية، هي جريدة أدبية وفكاهية، تولى إدارتها بنفسه وأشرف على القيام بجميع شؤونها، كان أسلوبها محافظا ومنغلق، وتوفي حسين الجزيري سنة 1974م[1].

4_أحمد توفيق المدني(1898_1983م):

ولد بتونس يوم 01 نوفمبر 1898م، من أبوين جزائريين هاجرت عائلته إلى تونس فحفظ القرآن وعمره خمس سنوات، في سنة 1909م انتقل إلى المدرسة القرآنية الأهلية، وقد كانت له ميول سياسية وطنية إسلامية منذ صغره حيث بدأ يظهر اهتمامه المبكر بالكفاح المناهض للاستعمار[2].

في سنة 1911م عندما هاجمت إيطاليا ليبيا جمع حوله بعض المتحمسين من أبناء المدرسة وكان يطوف الأسواق ومختلف الحارات يحرض على الجهاد، وفي سنة 1913م أكمل دراسته بالمدرسة القرآنية، ثم دخل بعدها إلى جامع الزيتونة، كما دخل المدرسة الخلدونية ودرس فيها التاريخ، ولقد عرض غليه حسين الجزيري الانضمام إلى جريدة "الفاروق" الصادرة بالجزائر وكتب توفيق المدني في لجريدة عدة مقالات[3]، منها: "دعوة إلى إلى الواجب أو المرأة التونسية والتعليم" في 4 ديسمبر 1914م، "كيف ننقذ وطننا" في 27 ديسمبر 1914م، ومن سنة 1915م أخذ أحمد توفيق المدني يأخذ نشاطا ملحوظا في "لجنة صغار الثوار التونسيين" التي كانت ترى أن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق استقلال تونس[4].

---

[1]. القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السابق، ص 340.

[2]. توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 7.

[3]. محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، المرجع السابق، ص 263_265.

[4]. توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ص7.

في فيفري 1915م دخل توفيق المدني السجن ولم يخرج منه حتى سنة 1918م، وتوفي في 18 أكتوبر 1983م بمدينة الجزائر، وترك عدة مؤلفات منها: "تونس وجمعية الأمم"، "حياة كفاح"، تقويم المنصور"[1].

[1]. محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، المرجع السابق، ص 268_285.

المبحث الثاني: دورهم في الخارج.

_أولا: رجال السياسية

1_ علي باش حانبة(1876_1918م)[1]:

ينتمي علي باش حانبة لعائلة تونسية عريقة، تلقى تعليمه في جامع الزيتونة، ثم التحق بالمدارس الفرنسية بتونس وبعدها سافر إلى باريس وانخرط بكلية الحقوق، ثم عاد إلى تونس فانظم إلى سلك المحاماة[2].

قام بإنشاء جمعية قدماء الصادقية سنة 1905م، هو متشبع بالثقافة الفرنسية، وعلى اثر حادثة الزلاج ومقاطعة الترامواي، قامت سلطة الحماية بنفي مجموعة من زعماء الحركة الوطنية وكان من بينهم علي باش حانبة[3]، فلجأ إلى الأستانة لمواصلة نشاطه والعمل على خدمة القضية التونسية خاصة والمغربية عامة، فأكسبه عمله نفوذا كبيرا واستطاع بذلك توطيد علاقاته مع شكيب أرسلان[4]، وعبد العزيز جاويش[5]،

ولم تمضي على إقامته في استانبول سنة حتى عين في مصلحة التفتيش بوزارة العدالة سنة 1913م، وبعد مدة قصيرة عين كمستشار للدولة العثمانية[6].

---

[1]. أنظر : الملحق رقم:06، صورة علي باش حانبة، ص77.

[2]. الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص50.

[3]. الزميرلي، **أعلام تونسيون**، المصدر السابق، ص154.

[4]. شكيب أرسلان:(1869_1946م) :ولد بلبنان، شارك في حرب طرابلس 1911_1912م، عمل في النشاط السياسي والقومي والأدبي، توفي في بيروت.(أنظر: رضا ميموني، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2011_2012، ص24.)

[5]. عبد العزيز جاويش:(1876_1929م) :مصري من أصل تونسي، ولد بالاسكندرية، درس في الأزهر، تابع دراسته في بريطانيا وعين أستاذا في جامعة أكسفورد، ترأس جريدة اللواء وفي عام 1914م، أسس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.(أنظر: أنور الجندي، **عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع**، المؤسسة المصرية العامة، مصر 1965، ص6_8.)

[6]. بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص56.

واصل علي باش حانبة نشاطه بعد المنفى في إطار المشروع الوحدوي المغاربي وتجلى ذلك في مراسلاته مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي، فكان يتابع باهتمام بالغ أخبار الشعب الجزائري وينتظر وصول الجزائريين للقيام بعمل يخدم قضية البلدين[1].

فيعتبر علي باش حانبة أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، فيعتبر من دعاة الوحدة المغاربية الإسلامية[2].

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، أصبح علي باش رئيسا لهيئة التشكيلات المرتبطة بوزارة الدفاع العثماني، ومن خلالها سنحت له الفرصة بأن يلعب دورا كبيرا في الدعاية ضد فرنسا ونشر فضائحها في الشمال الإفريقي, فكان رفقة غيره من المغاربة يعملون في استانبول وأوروبا على إعداد حملات تحررية ضد الاحتلال الايطالي والفرنسي في المغرب العربي، فكانوا يتحركون بكثرة بين الحواضر ولهم اتصالاتهم السرية والمنظمة[3].

إن الدور الكبير الذي قام به علي باش حانبة في ميدان الكفاح من أجل توحيد النضال في المغرب العربي يؤكد على القناعة التي يمتلكها الوطنيين المغاربة، ألا وهي أن وحدة المغرب العربي هي المصير والغاية[4].

2_إسماعيل الصفائحي(1853_1918م):

ولد بتونس، والتحق بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع، التحق بوالده في الأستانة سنة1905م[5].

---

[1]. مومن العمري، **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية2009_2010، ص108.

[2]. الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص51.

[3]. بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص57.

[4]. العمري، **شعار الوحدة ومضامينه...**، المرجع السابق، ص109.

[5]. محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج5، المرجع السابق، ص241.

تولى القضاء الحنفي بتونس العاصمة، توفي باستانبول التي تنقل إليها بعد أداء فريضة الحج[1].

قام بالمساهمة في تأسيس **جمعية الأخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين** سنة 1910م باستانبول، فكانت مهمتها تقديم المساعدة للمهاجرين و التوسط لهم لدى الحكومة العثمانية و تشجيعهم على الهجرة[2].

من أثاره:

1_كشف النقاب عن وجه التلفظ بالكنى والألقاب(مخطوط).

2_الفصول المستطابة من أصول الخطابة[3].

3_الشيخ المكي بن عزوز(1854_1915م):

من مواليد تونس، وهو من أصول جزائرية رحلت عائلته من ضواحي طولقة(بسكرة) بعد الاحتلال الفرنسي إلى نفطة فهي منطقة الجريد بالجنوب التونسي[4]، التحق بجامع الزيتونة وأصبح من كبار علمائه، فتولى الإفتاء في مسقط رأسه وهو ابن السادسة والعشرين سنة[5]،كما تولى القضاء لاشتهاره بالعلم الغزير والخلق الرفيع، فكان أديبا وشاعرا دينيا اشتهر بالفقه والحديث[6].

---

[1]. بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص59.

[2]. نفسه، ص62.

[3]. محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، المرجع السابق، ج5، ص241.

[4]. بلحاج ناصر، «**دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الاجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى(1914_1918م)**»، عن مجلة الواحات، ع3، قسم التاريخ المركز الجامعي،غرداية،2008 ص20.

[5]. الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة**، المرجع السابق، ص315.

[6]. عبد المجيد نعيمة وأخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830_1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص502.

هاجر الشيخ المكي إلى استانبول ولما استقر بها، عين مدرسا للحديث والفقه بدار الفنون وهي معهد خاص بالعلوم الإسلامية واللغة العربية في تركيا[1]، فلقي شهرة كبيرة في العالم الإسلامي مشرقه ومغربه[2].

يتميز أسلوبه العلمي بالتحري و الدقة و سعة الاطلاع و تنوع المعارف، وللشيخ المكي العديد من المؤلفات في الأدب واللغة والدين: **(الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية_ الاحتواء في جواب من سال عن الاستواء_ أصول الحديث)**[3].

4_ صالح الشريف التونسي:

ولد في تونس سنة 1869 ساهم بعمله الإصلاحي في دفع شأن جامع الزيتونة، وفي سنة 1900م، هاجر إلى إسطنبول ثم إلى طرابلس الغرب حيث كان أنور باشا ينظم المقاومة ضد الغزو الإيطالي سنة 1911م، وقد كان على علاقة بأنصار حركة تركيا الفتاة وبعد سفره إلى ألمانيا انحصر نشاطه في ثلاث مجالات هي:

_أولا: نشاطه في جبهة القتال، حيث بعد أيام من وصوله إلى برلين انتقل الصالح شريف إلى الجبهة الغربية للقتال ليتصل بالجنود المسلمين في الجيش الفرنسي، وخاصة أبناء تونس ليحثهم على القتال إلى جانب الألمان، كما قام بكتابة عدة بيانات طبعت في مطبعة الإمبراطورية الألمانية، وتم إلقاؤها على جبهة القتال التي يوجد بها جنود شمال إفريقيا وقد دارت مضامين هذه المنشورات حول موضوعين:[4]

الموضوع الأول: يتضمن الاحتلال الفرنسي لتونس.

---

(1). رزيقة برجي، **شخصية محمد المكي بن عزوز ودوره الاصلاحي(1854_1915م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية2012_2013م، ص33.

(2). الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة**، المرجع السابق، ص316.

(3). برجي، **شخصية محمد المكي بن عزوز**، المرجع السابق، ص36_ص52.

(4). محمد بلقاسم، « **قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى، صالح الشريف التونسي**»، عن مجلة الدراسات التاريخية، ع 1، يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1456هـ_1986م، ص173_174.

الموضوع الثاني: كان موجها إلى كل جنود شمال إفريقيا، حيث تحدثت هذه المنشورات على ضرورة الجهاد ضد الاستعمار.

_ثانيا: في معسكر الهلال الذي أنشأه الألمان للأسرى المسلمين وكان يتسع لعشرة آلاف أسير وقد جمع فيه الألمان حوالي ثمانية آلاف أسير مسلم، حيث قام الصالح شريف بزيارة إلى معسكر الهلال وحرض فيه الأسرى المسلمين على القتال ضد الفرنسيين، وقام بنشاطات دعائية وإصداره لجريدة "الجهاد" عام 1915م، وفي مارس 1915م عاد إلى إسطنبول حيث كلف بإنهاء الخلاف القائم في شبه الجزيرة العربية، وفي نفس السنة اختير عضوا في الجمعية الوطنية في إسطنبول، ثم عاد إلى برلين في ديسمبر 1915م[1] .

_ثالثا: الدعاية للعالم الإسلامي لدى الرأي العام الألماني وهناك نشر كتابا عن "الحرب المقدسة" أو "الجهاد"، حيث أزاح بهذا الكتاب كثيرا من الأوهام لدى الرأي العام الألماني حول الدولة العثمانية، وقد عقد عدة لقاءات صحفية أوضح من خلالها أهمية الجهاد و عبر عن رأيه في ضرورة إقامة علاقات قوية بين الإمبراطورية الألمانية والدولة العثمانية، وطالب بتعليم اللغة التركية واللغة العربية في المدارس الألمانية وقد جعلته نشاطاته رجلا مشهورا في ألمانيا[2].

كما كون الصالح شريف ببرلين <<لجنة استقلال تونس والجزائر>> التي تضم مهاجري شمال إفريقيا، واعتبر من أنشط الدعاة وتجلى ذلك من خلال بعض مؤلفاته منها: "حقيقة الجهاد" سنة 1915م، وألَف نشرية بعنوان "تونس والجزائر" سنة 1916م، وعندما خسر الألمان الحرب غادر ألمانيا في نوفمبر 1918م واتجه إلى لوزان حيث توفي بها عام 1920م[3].

---

(1). بلقاسم، **الاتجاه الوحدي في المغرب**، المرجع السابق، ص 95.

(2). بلقاسم، **قومي شمال افرقيا...**، المرجع السابق، ص 176.

(3). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 84.

5_محمد الخضر حسين(1874_1958م):

هو محمد بن السيد خضر بن حسين التونسي، ولد سنة 1874م، والتحق بجامع الزيتونة، وحصل منه على شهادات عالية في العلوم الدينية والعربية[1].

في سنة 1904م أصدر مجلة علمية باسم "السعادة العظمى" وهي مجلة نصف شهرية و كانت تدعو إلى احترام التفكير وتأييد فتح باب الجهاد[2].

تولى القضاء الشرعي في مدينة بنزرت سنة 1905م، ثم عين مدرسا للدروس الدينية والعربية في جامع الزيتونة[3].

تأسست أول منظمة طلابية بتونس تحت إشرافه باسم "جمعية تلاميذ جامع الزيتونة" سنة 1906م، ثم تحولت سنة 1907م إلى "الجمعية الزيتونية" [4]، وفي سنة 1908م عين مدرسا بالمدرسة الصادقية، ثم في المدرسة الخلدونية، وفي سنة 1912م سافر إلى الجزائر وألقي فيها محاضرات ودروسا ثم سافر في العام نفسه إلى إسطنبول، ثم عاد إلى تونس في 2 أكتوبر 1912م[5].

لقد حكمت عليه السلطات الفرنسية بالإعدام لاشتغاله بالسياسة ولدعوته للنضال ضد فرنسا وقد كانت دروسه كلها دعوة صريحة للجهاد ضد المستعمر[6].

ثم سافر إلى دمشق وكتب رحلة بديعة نشرت في جريدة الزهرة ونظم أفكاره ومقاطع من شعره واستقر بدمشق حتى سنة 1917م، وكانت له مكانة مرموقة عند الجميع، وتولى في دمشق التدريس في المدارس الرسمية، وفي مدة إقامته بدمشق كتب العديد من المقالات

---

(1). شوقي أبو خليل، **الإسلام و حركات التحرر العربية**، ط1، دار الرشيد، 1976، ص 112.

(2). محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،ج2، المرجع السابق، ص 127.

(3). أبو خليل، **الاسلام وحركات التحرر العربية**، المرجع السابق، ص 113.

(4). مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص 37.

(5). محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، المرجع السابق، ص 129.

(6). أبو خليل، **الاسلام وحركات التحرر العربية**، المرجع السابق، ص 113.

وألقى المحاضرات، ثم اتجه إلى إسطنبول وعين فيها مفتشا بوزارة الحربية، وتوفي محمد الخضر حسين سنة 1958م[1].

6_محمد باش حانبة(1881_1920م):

ولد في شهر جوان 1881م بتونس، من أسرة تركية الأصل، التحق بالمدرسة الصادقية حيث تحصل على شهادة دراسة اللُغة الفرنسية وشهادة الأهلية بالعربية، دخل كلية الحقوق بجامعة باريس، واشتغل بالمحاماة بتونس، فشددت عليه الإدارة الفرنسية الضغط بعد نفي أخيه علي باش حانبة، فخرج من تونس في شهر أوت 1913م نحو إسطنبول، ولقد تأثر برجال الفكر الإسلامي هناك، مثل شكيب أرسلان وانتقل بين سويسرا وألمانيا في خدمة الحركة الوطنية المغربية[2].

لقد ساهم محمد باش حانبة في استمالة الرأي العام العالمي خارج تونس وذلك عن طريق مجلته الأسبوعية "المغرب" التي أسسها عام 1916م بجنيف[3].

له عدة مؤلفات مثل: "الشعب الجزائري التونسي وفرنسا" سنة 1917م، و"الحماية الفرنسية بتونس" سنة 1918م، وكان على اتصال ببعض القادة العرب بالمهجر مثل شكيب أرسلان وعبد العزيز جاويش، توفي محمد باش حانبة شهر ديسمبر 1920م ببرلين[4].

ثانيا:الجرائد والجمعيات:

كانت الدعاية العثمانية الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى نشيطة على مستوى أوروبا، بفضل مهاجرين مغاربة هاجروا إلى المشرق منذ فترات متفاوتة، ومن أبرزهم علي باش حانبة وأخوه محمد والشيخ المكي بن عزوز وإسماعيل الصفائحي[5].

---

(1). محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، المرجع السابق، ص 129.

(2). مناصرية، **دور النخبة...**، المرجع السابق، ص 149.

(3). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 83.

(4). حباسي، **الإيالة التونسية... ،** المرجع السابق، ص 145.

(5). ناصر، **دور الدعاية العثمانية...** ، المرجع السابق،ص4.

كانت الدعاية الألمانية التركية تعمل على تحريض المجندين التونسيين على الفرار وعدم الخضوع لأوامر القيادة العسكرية الفرنسية[1]، إن أبرز ما شددت عليه هذه الدعاية هو توطيد علاقات المسلمين بالسلطان العثماني كخليفة والحصول على تأييد المسلمين ودعمهم لسياسة ألمانيا[2].

فبذلك وجد بعض الوطنيين التونسيين أثناء الحرب العالمية الأولى دعما من قبل السلطات الألمانية التركية، فاستقر بهم الأمر في استانبول وعلى رأسهم علي باش حانبة وأخوه محمد[3].

لقد هدفت الدعاية الألمانية لنشر تقارير وكتب ومجلات ومناشير وإرسالها إلى المراكز العربية والإسلامية، لإثارة العالمين الإسلامي والعربي ضد المستعمر[4].

من خلال تلك المناشير الدعائية الألمانية حاولت ألمانيا إثارة مشاعر المسلمين وعواطفهم الدينية وطموحاتهم وتطلعاتهم الوطنية في التحرر والتخلص من الاستعمار[5].

لقد كانت الدعاية العثمانية الألمانية من العوامل التي أدت إلى ظهور الجرائد والجمعيات، التي يسعى رجالها الوطنيون إلى ترسيخ مبدأ الوحدة المغاربية والعمل المشترك بين دول المغرب العربي الذي أصبح له نفس المصير ألا وهو الوجود الأجنبي في المنطقة.

1_ جريدة المهاجر1912م:

انتقلت أعمال النخبة الوطنية لشمال إفريقيا إلى الدعوة للوحدة والنضال في المهجر كان في مقدمتهم علي باش حانبة في استانبول، وقيامه رفقة الوطنيين المغاربة بشن حملات

---

(1). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق،ص83.

(2). عبد الرؤوف سنو، «**الاسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى**»، بحوث جامعية، الجامعة اللبنانية، بيروت،2002 ، ص19.

(3). الشاطر، **تونس عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص83.

(4). سنو، **الاسلام في الدعاية العثمانية...** ، المرجع السابق، ص19.

(5). نفسه، ص22.

صحفية ضد السياسة الفرنسية في المنطقة، وأصدروا جريدة بدمشق في 11 جانفي 1912م سموها المهاجر[1].

هي جريدة أسبوعية، كانت تدافع عن مصالح المسلمين المغاربة، الذين هاجروا من المغرب العربي هروبا من السيطرة الفرنسية، فتميزت أعمدة الجريدة بامتلائها بالتهم الانتقادات وكشف السياسة الفرنسية في بلاد المغرب العربي، فترأس هذه الجريدة محمد التهامي شطة[2]، وهو من المهاجرين الجزائريين، وحل بدمشق فاهتم بأحوال بلاده والمهاجرين وأثناء الحرب الايطالية_العثمانية في طرابلس الغرب أسس جمعية كانت تجمع التبرعات من الجزائر وأنحاء العالم الإسلامي لصالح القضية الليبية[3].

دامت هذه الجريدة ثلاث سنوات، فكانت أعمدتها تحمل مقالات جريئة ضد السياسة الفرنسية في المغرب العربي[4].

2_جمعية الشرفاء 1913م:

أسسها الشيخ المكي بن عزوز بالمدينة المنورة، وذلك سنة 1913م، وهي جمعية إسلامية كان من أهدافها إثارة الجنوب الجزائري[5]، فقامت هذه الجمعية بحملة دعائية مناهضة للفرنسيين والعمل على تحرير المغرب العربي فكانت تقوم وفق مبادئ الجامعة الإسلامية، لمساعدة المهاجرين المغاربة، فقد ازدهر نشاطها منذ وصول علي باش حانبة إلى استانبول[6].

---

(1). رشيد قاسم، **مشاريع الوحدة المغاربية مؤتمر طنجة المغاربي 1958م أنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية2014_2015، ص21.

(2). محمد التهامي شطة :ولد بالأغواط(الجزائر)، وهاجر الى تونس، وبعد احتلالها سنة 1881م هاجر الى بلاد الشام واستقر بدمشق ثم انتقل الى استانبول وتوفي بها، صاحب جريدة الاتحاد الإسلامي.(أنظر: بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص60.)

(3).نفسه، ص60.

(4) . بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص61.

(5). برجي، **شخصية محمد المكي بن عزوز**، المرجع السابق، ص50.

(6). بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص64.

3_لجنة استقلال الجزائر وتونس 1916م:

في 7 جانفي 1916م، تأسست في برلين لجنة استقلال الجزائر وتونس، تضم الجزائريين والتونسيين، برئاسة صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي[1]، فتشكلت من المهاجرين وبعض الفارين من الجيش الفرنسي، وقد حظيت هذه اللجنة بدعم من ألمانيا وتركيا[2].

فكانت مهمتها تتمثل في تحرير المنشورات والكتيبات الدعائية، باللغة العربية والألمانية والفرنسية، لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي وانتقاد الاستعمار الفرنسي[3]فكانت هذه اللجنة تشجع جنود إفريقيا الشمالية على الهروب من الجيش الفرنسي[4].

فتقوم بتوزيع المناشير في جبهات القتال بطرق سرية، و هي عبارة عن بيانات تدعوهم إلى الانضمام إلى أعداء فرنسا، استجابة لإعلان الجهاد إلى جانب الدولة العثمانية، وقد نجحت هذه المناشير في التأثير على الجنود المسلمين المتواجدين ضمن الجيش الفرنسي[5]. الفرنسي[5].

فقامت السلطات الفرنسية بمحاكمة جماعة لجنة استقلال الجزائر و تونس، وصادرت أملاكهم بأمر في 12 جويلية1917م، يقضي بحجز أملاك محمد باش حانبة، إسماعيل الصفائحي وصالح الشريف، وذلك لتعدد نشاطاتهم كحرب النشريات والمنشورات التي طبعوها في أوروبا، وكانت تهرب إلى المغرب العربي والعالم الإسلامي، هدفها اطلاع الرأي

---

(1). بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص79.

(2). العمري، **شعار الوحدة ومضامينه...**، المرجع السابق، ص104.

(3).ناصر، **دور الدعاية العثمانية...** ، المرجع السابق، ص4.

(4). أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية1900_1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992 ص209

(5). ناصر، **دور الدعاية العثمانية...** ، المرجع السابق، ص5.

العام العالمي على ما يحدث في المغرب العربي من أهمها:(شرح دسائس الفرنسيين ضد الإسلام وخليفته)، لصالح الشريف[1].

في أواخر ماي تأسست لجنة فرعية أخرى بجنيف بسويسرا، فقد برزت أعمال هذه اللجنة في العمل على توحيد كفاح المغرب العربي وبرز نشاطها من خلال مجلة المغرب[2].

4_مجلة المغرب(1916_1918م):

أسسها محمد باش حانبة في أواخر ماي 1916م بجنيف، وهي جريدة ناطقة بالغة الفرنسية[3]، فكانت تصدر شهريا لكن بصفة متقطعة ومتنامية أحيانا، فأخر أعدادها، عدد سبتمبر_ديسمبر 1918م، وتوقفت المجلة بعد انقطاع المساعدة العثمانية لها، لقد تبنت هذه المجلة فكرة وحدة المغرب العربي والدفاع عن حقوق شعبه والمطالبة باستقلاله فكتبت العديد من المقالات بهذا الخصوص، منها (حقوق الشعوب والمعمرون)، (استقلالنا)، (المبادئ (تحريرنا)[4].

أما فيما يخص مطالب جماعة مجلة المغرب فهي كالأتي:

_إننا نطالب بالتعليم الابتدائي الإجباري لكل أبناءنا بلغتنا، وعلى أن ينظم التعليم الثانوي والعالي.

_نطالب بمساواة الجميع أمام نفس القانون، مع المساواة القضائية والضريبية، السياسية.

_إننا نطالب بإصلاح وتعديل القوانين.

و بكلمة موجزة نحن نطالب بالحق المشترك للجميع والعدالة والحرية[5].

---

(1). بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص97.

(2). قاسم، **مشاريع الوحدة المغاربية...**، المرجع السابق، ص22.

(3).نفسه، ص22.

(4). الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص55.

(5). بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص87.

5_اللجنة الجزائرية التونسية 1918م:

لقد توج المغاربة نشاطهم الوحدوي بتكوين اللجنة الجزائرية التونسية، وذلك أواخر سنة 1918م، وتألفت من مجموعة من المشايخ الجزائريين والتونسيين (صالح الشريف، محمد الخضر حسين، محمد باش حانبة، محمد بيزار الجزائري)[1]، فكان هدفها الدفاع عن قضية تحرير المغرب العربي[2].

فأرسلت هذه اللجنة برقية إلى الرئيس الأمريكي ولسن ترجمت فيها مشاعر الشعب الجزائري_التونسي، وطالبت بحقه في تقرير مصيره بكل حرية[3].

كما وجهت عريضة إلى مؤتمر السلام قبل انعقاده في 18 جانفي 1918م، وتحدثت عن أوضاع المغرب العربي قبل الاحتلال وارتكزت على حق الشعوب في تقرير مصيرها وطالبت باستقلال جميع أقطار المغرب العربي[4].

إن تقديم هذه العريضة و بهذه المطالب يدل أن المغاربة أصبحوا خلال هذه الفترة أكثر تنظيما[5].

---

(1). ميموني، **دور الوطنيين المغاربة...**، المرجع السابق، ص16.

(2). قاسم، **مشاريع الوحدة المغاربية...**، المرجع السابق، ص20.

(3). ميموني، **دور الوطنيين المغاربة...**، المرجع السابق، ص16.

(4). بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب**، المرجع السابق، ص94.

(5). ميموني، **دور الوطنيين المغاربة...**، المرجع السابق، ص16.

خـــاتـمـــة

خاتمة

ونأمل من خلال هذا العمل المتواضع أننا غطينا جانبا من الحياة الثقافية والسياسية الخاصة بتاريخ تونس المعاصر، ونأمل كذلك أننا أجبنا على تساؤلاتنا التي تم طرحها في الإشكالية، وما توصلنا إليه من استنتاجات لا تعد أحكاما نهائية بل مقاربة في إبراز جانب من المقاومة الثقافية والسياسية في الحركة الوطنية التونسية، حتى تكون منطلقا لدراسات أكاديمية وعلمية أخري، لذا وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من النتائج تمثلت في:

_ إن تجذر النشاط الوطني التونسي كان منذ الوهلة الأولى التي فرض فيها التواجد الاستعماري نفسه علي أرض الوطن، لكنه ما لبث وأن شهد بروز حركة وطنية مناوئة كان لها رد فعل قوي بالرغم من أنها كانت في بداية مراحلها الأولي.

_ شملت الحركة الوطنية التونسية في هذه الفترة عدة اتجاهات، عن طريق الجرائد والجمعيات الثقافية، التربوية، التي ساهمت في بلورة الرأي العام التونسي ونشر الوعي لدى الشعب وتذكيره بالوجود الاستعماري في المنطقة.

_ لقد تميزت الحركة الوطنية التونسية مطلع القرن التاسع عشر بظهور اتجاهات مختلفة مثلت بوادر نشأتها، ولقد تمثلت في الحركة الفكرية التي استمدت جذورها من الحركة الإصلاحية، لذلك فق تميز نشاطها في بداية ظهورها باتجاه ثقافي وآخر اجتماعي، سرعان ماأخذ نشاطه بعدا سياسيا حيث نتج عنه تكوين حركة الشباب التونسي، حيث جمع هذا الحزب بين العناصر الزيتونية وبين النخبة المتعلمة في المدارس الفرنسية، وقد بدأت هذه الجماعة في الترويج لأفكارها عن طريق إصدارها لجريدة التونسي المطالبة بحقوق التونسيين السياسية الإدارية والثقافية.

_ سرعان ما تعرضت الحركة الوطنية التونسية لهزات إستعمارية عنيفة أدت إلي قمع هذه الحركة ونفي البارزين من أعضائها وذلك بهدف القضاء علي الحركة التونسية، لكن رغم كل

هذه الإجراءات التعسفية في حق الوطنيين، إلا أنهم واصلوا نشاطهم السياسي سواء داخل أو خارج تونس.

_ لقد كان للحركة الوطنية التونسية دور فعال سيظهر أثره بعد الحرب العالمية الأولى من خلال ظهور جيل جديد من حزب تونس الفتاة وبروز اتجاهات سياسية جديدة لتتولى تشكيل حزب سياسي هو الحزب الدستوري بقيادة الثعالبي الذي أصبح الممثل للحركة الدستورية في تونس.

_ كان للحركة الوطنية التونسية فضل ليس فقط في تونس بل حتى على دول المغرب العربي، في إطار الوحدة المغاربية وذلك من خلال انضمام رجالها لجمعيات إسلامية ومشاركتهم في مؤتمرات تطالب بوحدة وبإستقلال دول المغرب العربي.

الملاحق

الملحق:رقم01، معاهدة الباردو.

معاهدة باردو أو «قصر السعيد»

«إنّ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس – لما كان من غرضهما أن يمنعا إلى الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يحكما علاقات وداهما القديم وروابط حسن الجوار – قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين الساميين المتعاقدين. وبناء على ذلك فإنّ فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عيّن العماد بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سموّ الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إنّ معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند الثاني : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتّم على دولة الجمهورية الفرنسية اتّخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان العاليان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتلّ القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتفّق السلطتان الحربيّتان الفرنسية والتونسية–، وتقرّران معا بأن الإدارة المحليّة قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام.

البند الثالث : تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كلّ خطر يمكن أن يهدّد ذاته أو عائلته أو يعبث بأمن مملكته.

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين السلطات التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهمّ الجانبين.

البند السادس : يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسيّة ومصالحها. وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دوليّة من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدّما.

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحقّ الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسيّة من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند الثامن : تفرض غرامة حربيّة على القبائل العاصية بالحدود والسّواحل وتحدّد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتفّاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق.

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهّد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربيّة الأخرى بالمملكة التونسية.

البند العاشر : يقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وكتب بالقصر السعيد في 12 ماي 1881

الإمضاء : محمد الصادق باي- العماد «بريار»

المصدر: خليفة الشاطر وأخرون، تونس عبر التاريخ، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص21.

الملحق:رقم 02: اتفاقية المرسى.

«اتفاقية المرسى»

لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجّهة إلى تحسين الأحوال الداخليّة بالمملكة التونسيّة وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881، وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموّه توثيقا لعرى المودّة بين القطرين العامرين، اتّفق الطرفان على عقد اتّفاق لتحقيق هذا الغرض، واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك سمو بيار بول كامبون وزيره المقيم بتونس الذي قدم أوراق اعتماده لعقد الاتّفاقيّة المحدّدة في البنود الآتية :

البند الأول : لّما كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسيّة إتمام حمايتها، تكفّل بإدخال الإصلاحات الإداريّة والعدليّة والماليّة التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إدخالها.

البند الثاني : تضمن الحكومة الفرنسية قرضا يعقده سمو الباي لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرنك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز 17.550.000 فرنك، ولكنّها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك، وقد تعهّد سمو الباي المعظم بأن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب المملكة التونسيّة دون إذن سابق من الحكومة الفرنسيّة.

البند الثالث : يخصّص لسموّ الباي المعظم من مداخيل المملكة. أوّلا: المبالغ اللاّزمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا، ثانيا : مخصّصات سموّ الباي وقدرها مليونان من الريالات التونسية (أي 1.200.000 فرنك) وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع : هذه الاتفاقيّة مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في 12 ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل، ولاتتغيّر بها الأنظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربيّة.

البند الخامس : تعرض هذه الاتفاقيّة على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم في أقرب وقت ممكن. إيذانا بصحّة ما تقدّم حرّرت هذه الاتفاقيّة وختمها الموقّعان بختميهما.

وكتب بالمرسى في 8 جوان 1883

الإمضاء : على باي /«بول كامبون»

المصدر: الشاطر، المرجع السابق، ص22.

الملحق:رقم03: صورة عبد العزيز الثعالبي.

صورة شمسية للشيخ عبد العزيز الثعالبي

المصدر: يوسف مناصرية، الصراع الاديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1834_1937، دار المعارف، تونس،2002، ص98.

الملحق: رقم04، خطاب البشير صفر.

مقتطفات من خطاب البشير صفر في حفل تدشين "دار الثكنة"
يوم 24 مارس 1906

« يا جناب الوزير،

إنّ المسلمين بهذه الدّيار يقدّرون ما قامت به دولة الحماية من الإصلاحات النافعة حق قدرها، ويسرّهم أيضا ما يرون من المساعي الدولية في توسيع دائرة الأعمال الخيرية، غير أنّ ممنونيّتهم تكون أعمّ وأشمل لو أضافت الدولة إلى عنايتها الحالية بإغاثة المصاب اعتناء جديدا بالنظر في الوسائل التي تحفظ التونسي من الوقوع في هوّة الفقر والخراب. فإذا فتحت للأهالي أبواب التعليم الصناعي والتجاري والزراعي، وإذا أحيطت اليد العاملة الإسلامية بسوار من العناية الدولية، وإذا رفعت الصنائع المحليّة بالوسائل الجمركية وغيرها، وإذا بقيت الأملاك الأهلية بأيدي أربابها، فإذا تمّ جميع ذلك، فالظاهر يا جناب الوزير أن وطأة الفقر الملمّ الآن بالهيئات التونسية تخفّ عن عاتقها كثيرا إن لم نقل تزول بالكليّة. وأملنا وطيد في أن دولة الحماية لا تلبث أن تتوّج باتخاذ تلك التدابير هيكل الترقيّات التي أحسنت بدايتها في هذه الدّيار، وبذلك تنال ممنونيّة التونسيين خصوصا ومودّة واستحسان المسلمين عموما (...)»

عن جريدة «الحاضرة»، بتاريخ 30 مارس 1906

المصدر: الشاطر، المرجع السابق، ص67.

الملحق رقم:05. **جريدة التونسي**

إن جريدة «التونسي» هي أول جريدة فرانساوّية أنشأها التونسيون في الإيالة (...) وسيكون «التونسي» لسان حالهم حتى يحين اليوم الذي تمنحهم فيه الحماية رفع أصواتهم بالدفاع عن حقوقهم أمام مجلس نيابي.
فهذه الجريدة التي نديرها ونحررها ستتكفل لقرائها بالتعريف بأفكارنا وبحسن نوايانا نحو الوطن وساكنيه ولذلك كتبت على نفسها (...) أن تقاوم بأصدق لهجة كل مظلمة واعتداء يحيطان بمواطنينا بدون أن تسعى في إخفاء معايبهم. وستبذل أقصى ما يمكن من الجهد في درس المشاريع التي تهم الأهالي بأدّق طريقة وكذا كلما يعود بالنفع على جميع الأهلين لهذه الديار.
(...) وسنضع في مقدمة مطالبنا مسألة التعليم العام التي يتوقّف عليها حياة أو موت التونسيين إذ يؤلمنا كثيرا أن نرى تسعة أعشار مواطنينا لا يزالون تائهين في فدافد الجهل بعد مضي نحو ربع قرن على الاحتلال الفرنسي وإن إصلاح التعليم بكيفية تلائم حالة الشعب قد أصبح محتّما. وعلى فرنسا الديمقراطية أن تراعي شعائرها وأمياها الحرة في جعل التعليم الابتدائي مجانا وجبريا في جميع أنحاء المملكة .
كما أننا سنشتغل بعرض مسألة تسهيل أسباب مزاولة العلوم الثانوية على الحكومة الحامية ومطالبتها بتنشيط نخبة التلامذة الذين ظهر اجتهادهم وتأكد تحصيلهم على مزاولة العلوم العالية لتتم لنا بهذه الطريقة تربية رجال أكفاء يمكنهم أن يدركوا الحظ الأوفر في إدارة شؤون بلادهم. على أن ذلك لا يتأتى لهم إلا متى فتحت في وجههم أبواب الإدارات وسمح لهم بالحق في الاستخدام ولذلك يتحتم علينا أن نطلب بأشد لهجة نسخ القرارات الصادرة بشأن حرمان الأهالي من الدخول في الامتحانات التي تهيئهم للمناصب الدوليّة والتي لم تبق لهم سوى بعض الخطط الصغيرة مثل الترجمة والحجابة إذ لا مسوغ لهذا الحرمان الذي أصيب به مواطنونا.
أما ما يتعلق بالحالة الاقتصادية فإننا سنحث الحكومة على الاهتمام بنشر التعليم الصناعي والزراعي بين طبقات العملة الأهليين لأن بلادا مثل بلادنا فتحت من جديد للحركة الاقتصادية يجب أن تكون لأهاليها الرتبة الأولى في إيجاد المصنوعات وغيرها.
ويتأكد البدء في تهيئة اليد العاملة لمباشرة الاشتغال بالمصنوعات العصرية وغيرها عامة كانت أو خاصة.
وإذا وفقت الحكومة إلى ذلك فإنه يتسنى لها انتشال بعض الصنائع اليدوية من الاندثار وذلك بنشر تعليم خاص لمتعاطيها وتنشيطهم بنشاطات رسمية.
وليس ذلك ليثنينا عن التفكير في أحوال الفلاحين من أهل البادية وهم أفقر الطبقات وأشدّها عوزا واحتياجا للمساعدات وأجدر بالرحمة والإسعاف. وسنشرع في ذلك بطلب حذف المجبى وتنظيم وسائل الإسعافات العامة بإحداث مستشفيات وتعيين أطباء معاونين من شبّان الأهالي وتأسيس صناديق احتياطية مع عدم إغفال نشر التعليم بينهم وتعميم العدل فيهم والتماس التساهل في معاملة الإدارات لهم.
ونلتمس من الحكومة أن تسمح لصغار الفلاحين الوطنيين ابتياع الأراضي الدولية على نسبة تعيّنها الإدارة التي لها النظر في ذلك وأن تنشأ لهم مراكز فلاحيّة بازاء المراكز الاستعمارية التي للأوروبيين.
أما مسألة العدلية التونسية فإن أهميتها في نظرنا لا تقل عن المطالب التي مرّ بنا ذكرها لأن العدل يعتبر في كل هيئة اجتماعية من أهم وأعز الأمور فيلزم للقيام بذلك أن تؤسس هيئة عادلة متوفرة الشروط.
لأن العدلية التونسية رغما عن الإصلاحات الجمة التي أجريت فيها ولا يجد مكابر إلى إنكارها سبيلا فإنها لم تزل على حالة غير مرضية ما دام المتقاضون لا يجدون أمامها الكفالات اللازمة للحصول على الحقوق.
ولذلك أخذنا على أنفسنا القيام بطلب إصلاحها وتنظيمها بكيفية مدققة تلائم روح مدنية العصر وجعل قوانين لها مدّونة يرجع إليها الناس في معرفة الحدود والحقوق والواجبات مع التفرقة بين السلطتين الإدارية والحكمية (...)

مقتطفات من افتتاحية العدد الأول من جريدة : « Le Tunisien » (التونسي)، 7 فيفري 1907، بقلم علي باش حانبه (نشرته بالعربية جريدة "التونسي" في 8 نوفمبر 1909).

المصدر: الشاطر ، المرجع السابق، ص21.

الملحق:رقم06، صورة علي باش حانبة.

علي باش حانبه (1876 – 1918)

المصدر: الشاطر، المرجع السابق، ص70.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم.

باللغة العربية:

1_المصادر:

1. الثعالبي، عبد العزيز، **تونس الشهيدة**، (تر: سامي الجندي)، ط1، دار القدس، لبنان 1975م.

2. الزميرلي، الصادق، **أعلام تونسيون**، (تق: حمادي الساحلي)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

3. الفاسي، علال، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2003م.

4. المدني، أحمد توفيق، **حياة كفاح (مذكرات)**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1976م.

5. بن خوجة، محمد، **صفحات من تاريخ تونس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986م.

6. بن عاشور، الفاضل محمد، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مطبعة الهناء.

7. ثامر الحبيب، **هذه تونس**، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة.

8. جوليان، شارل أندري،**افريقيا الشمالية تسير**،(تر: الميخي سليم)، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1976م.

9. درمونة يونس، **تونس بين الاتجاهات**، دار الكتاب الغربي، مصر، 1953م.

2_المراجع:

10. أبو حمدان، سمير، **خير الدين التونسي**، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1993م.

11. أبو خليل، شوقي، **الإسلام وحركات التحرر العربية**، ط1، دار الرشيد، 1976م.

12. الأفغاني، جمال الدين ومحمد، عبدوا، **العروة الوثقى**، ط1، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، 2002م.

13. الإمام، رشاد، **التفكير الإصلاحي في تونس**، ط1، دار سحنون للنشر، تونس، 2010م.

14. التميمي، عبد الجليل، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي(1859_1882)** مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، صفاقس، 1995م.

15. الجمل، شوقي، **المغرب العربي الكبير**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2007م.

16. الجندي، أنور، **عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع**، المؤسسة المصرية العامة، مصر، 1965م.

17. الشاطر، خليفة وآخرون، **تونس عبر التاريخ**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م.

18. القصاب، أحمد، **تاريخ تونس المعاصر (1881م_1956م)**، تعريب حمادي الساحلي ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.

19. المحجوبي، علي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، دار سراس للنشر، تونس 1986م.

20. المرزوقي، محمد، بن الحاج يحيى، الجيلالي، **معركة الزلاج**، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974م.

21. حسني عبد الوهاب، حسن، **خلاصة تاريخ تونس**، ط3، دار الفنون، تونس.

22. خالد، أحمد، **أضواء على البيئة التونسية على الطاهر حداد ونضال الجبل**، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1979م.

23. سعد الله، أبو قاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900م_1930م)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

24. سلطان، علي، **تاريخ العرب الحديث**، مكتبة طرابلس العلمية العالمية.

25. شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي**، ج14، ط2، المكتب الإسلامي، لبنان، 1992م.

26. عبد الله، الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية (1830م_1956م)**، ط3، دار المعارف تونس، 1975م.

27. عبيد، أحمد،**التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية**، ط1، ابن النديم للنشر التوزيع، الجزائر، 2010م.

28. عكاشة، علي وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، مصر، 1991م.

29. عودة، محمد عبد الله، الخطيب، إبراهيم ياسين، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

30. قدورة، زاهية، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت.

31. لعيرج، خولة، **موجز الحركة الوطنية التونسية (1881م_1965م)**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، م2008.

32. مجموعة من الباحثين، **تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر**، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1993م.

33. محفوظ، محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1982م.

34. محفوظ، محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1982م.

35. محفوظ، محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1986م.

36. مناصرية، يوسف، **الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934_1937م)** دار المعارف، تونس، 2002م.

37. مناصرية، يوسف، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين (1919م_1934م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

3_المقالات والمجلات:

38. بلحاج، ناصر، "**دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى(1914م_1918م)** "، مجلة الواحات، العدد3، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2008م.

39. بلقاسم، محمد، "**الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910_1954)**"، مجلة البصائر الجديدة، العدد 1، الجزائر، 2013م.

40. بلقاسم، محمد، "**قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى، صالح الشريف التونسي**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد1، يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1456هـ_1986م.

41. حباسي، شاوش، "**الأيالة التونسية قبل فرض الحماية الفرنسية (1860م_1881م)**" مجلة الدراسات التاريخية، العدد 6، يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1413هـ_1992م.

42. سنو، عبد الرؤوف، "**الاسلام والدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى**"، بحوث جامعية، الجامعة اللبنانية، 2002م.

43. منصور، محمد، "**تأثير الحركة الوطنية على تطور التشريع التونسي**"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 1، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، العراق.

4_الأطروحات والرسائل والمذكرات:

44. **العمري، مومن، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناءفترة الكفاح الوطني** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2009م_2010م.

45. برجي، رزيقة، **شخصية محمد المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي (1854م_1915م)** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، **بسكرة، السنة** الجامعية 2012م_2013م.

46. دريدي، حميدة، **الجزائر والتضامن المغاربي (1926_1962)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2012م_2013م.

47. سليمانو، عباس مصطفى، **الحياة السياسية في تونس (1881_1945)** ، رسالة ماجستير تخصص العرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، سوريا، السنة الجامعية 2011م_2012م.

48. قاسم، رشيد، **مشاريع الوحدة المغاربية مؤتمر طنجة المغاربي 1958م أنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2014م_2015م.

49. قدادرة، شايب، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934م_1954م)**، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2006م_2007م.

50. معزة، عز الدين، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899م_2000م)**، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009م_2010م.

51. ميموني، رضا، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى غاية الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2011م-2012م.

5_الموسوعات:

52. الشيخ، أبو عمران، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000م.

53. بن نعيمة، عبد المجيد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر**(1830_1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2007م.

54. عيد، عاطف، **قصة وتاريخ الحضارات العربية تونس والجزائر**، كرابس العالمية للنشر بيروت، 1999م.

باللغة الأجنبية:

55. Habib, boulares, **Histoire de Tunisie**, Cérès Édition, Tunis, 2011.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

	ص
البسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	**01**
الفصل التمهيدي: عوامل ظهور المقاومة الثقافية والسياسية قبل 1881م.	
المبحث الأول: العوامل السياسية والعسكرية	08
أولا: اصلاحات البايات التونسيين المتأخرين	08
1. عسكريا	08
2. ماليا	11
أ. اللجنة التنفيذية	11
ب. لجنة المراقبة	11
3. الضرائب التونسية	12
المبحث الثاني: العوامل الإقتصادية والإجتماعية	
أولا: نظام الامتيازات	13
1. المحاكم القنصلية	13
2. المعاهدات اللامتكافئة	13
3. ثورة 1864م	14
ثانيا: اصلاحات خير الدين(1873_1877م)	14
1. اقتصاديا	15
2.اجتماعيا	15
المبحث الثالث: العوامل الدينية والثقافية	
أولا: دينيا	17
1. أمر عتق العبيد	17
2. احداث منصب شيخ الاسلام الاسلام	18

3. بناء دار للمحكمة الشرعية	18
4. أمر تنظيم الحفلات الدينية	19
ثانيا: ثقافيا	19
الفصل الأول: المقاومة الثقافية والسياسية	
المبحث الأول: الجرائد الفكرية والسياسية	23
1. جريدة الحاضرة 03أوت 1888م	23
2. جريدة الزهرة 1889م	25
3. جريدة سبيل الرشاد 1901م	26
4. خطاب البشير صفر 24 مارس 1906م	27
المبحث الثاني: الجمعيات الثقافية	29
1. الجمعية الخلدونية 1896م	29
2. جمعية قدماء الصادقية 1905م	32
المبحث الثالث: الأحزاب السياسية	34
1. حزب تونس الفتاة 1906م	34
2. نشاط حركة الشباب التونسي	35
3. جريدة التونسي 1907م	37
الفصل الثاني: ردود فعل السلطات الإستعمارية	
المبحث الأول: حادثة الزلاج 1911م	39
أولا: أسباب الحادثة	39
1. الحرب الطرابلسية 1911م	39
2. احتلال المغرب	40
3. تردي حياة الفرد التونسي	41
ثانيا: وقائع الحادثة	41
ثالثا: نتائج الحادثة	43
1. الموتى والجرحى	43
2. المتهمون	44

3. القوانين الاستثنائية	44
4. تعطيل الصحف	45
رابعا: تقييم الحادثة	45
المبحث الثاني: مقاطعة الترامواي 1912	47
أولا: أسباب الحادثة	47
ثانيا: أحداث المقاطعة	47
ثالثا: نتائج المقاطعة	49
الفصل الثالث: دور رواد الحركة الوطنية التونسية داخل وخارج تونس(1912_1917م)	
المبحث الأول: دورهم في الداخل	51
أولا: رجال السياسة	51
1. حسن القلاتي	51
2. الصادق الزميرلي	52
3. حسين الجزيري	53
4. أحمد توفيق المدني	54
المبحث الثاني: دورهم في الخارج	56
أولا: رجال السياسة	56
1. علي باش حانبة	56
2. اسماعيل الصفائحي	56
3. الشيخ المكي بن عزوز	58
4. صالح الشريف التونسي	59
5. محمد الخضر حسين	60
6. محمد باش حانبة	61
ثانيا: الجرائد والجمعيات	62
1. جريدة المهاجر1912م	63
2. جمعية الشرفاء1913م	64

3. لجنة استقلال الجزائر وتونس1916م	63
4. مجلة المغرب(1916_1918م)	65
5. اللجنة الجزائرية التونسية1918م	66
خاتمة:	**70**
الملاحق:	**72**
قائمة البيبليوغرافيا	**79**
فهرس الموضوعات	**86**